وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد 26 كانون الأول 2022
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري من منظور شبنجلر
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند آرني نايس
الخيال ما بين سارتر وباشلار

العدد السادس والعشرون

كانون الاول

٢٠٢٢

مسؤول الدعم الفني

م.د أسماء جعفر فرج

كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي

م.د.منار صاحب حسن

كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد

م.م.أثير محمد مجيد

مسؤول الموقع الالكتروني

المهندسة

ريهام ماجد عبد الكريم

تصميم وطباعة

مكتب الإثير

للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش

الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

1)أ. د. يمنى طريف الخولي : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

2) Prof. Juan Rivera Palomino / San Marcos (Pero)

3)أ.د. عفيف حيدر عثمان : الجامعة اللبنانية (لبنان) .

4)أ.د . محمود ابراهيم حيدر : رئيس مركز دلتا للأبحاث المعمّقة (لبنان)

5)أ.د. احسان علي شريعتي : كلية الآداب / جامعة طهران (ايران)

6)أ.د. صلاح محمود عثمان : كلية الآداب / جامعة المنوفية (مصر)

7)أ.د. مصطفى النشار : كلية الآداب / جامعة القاهرة (مصر)

8)أ.د. علي عبد الهادي المرهج : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

9)أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

10)أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي : كلية الآداب / الجامعة المستنصرية (العراق)

11)أ. د. احسان علي عبد الأمير الحيدري : كلية الآداب / جامعة بغداد (العراق)

12)أ.د. زيد عباس الكبيسي : كلية الآداب / جامعة الكوفة (العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992

فهرست بدار الكتب والوثائق وايداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

الفلسفة

مجلة علمية محكمة يصدرها قسم الفلسفة

المحتويات

كلمة العدد	رئيس التحرير	
محور الفكر العربي المعاصر والفلسفة الإسلامية		
الحداثة في فكر فهمي جدعان من المفهوم إلى التاريخ	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١-٢٦
الفهم الديني للعلمانية والأنسنة في الفكر العربي المعاصر	أ.د. علي عبد الهادي المرهج الباحث : طه ياسين خضير	٢٧-٥٤
الموقف النقدي لعبد الجبار الرفاعي من إسلامية المعرفة	أ.د. رائد جبار كاظم الباحث : حسن علي كاطع	٥٥-٧٢
مفهوم الأخلاق عند يحيى بن عدي	أ.م.د. فوزي حامد الهيتي الباحث : عادل عاصي ركيد	٧٣-٩٢
محور الفلسفة الحديثة		
طبيعة الانفعالات وأصلها عند سبينوزا	أ.م.د. قاسم جمعة راشد الباحث : علي خالد عبد علي	٩٣-١٠٦
المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة	م.د. عدي غازي فالح	١٠٧-١٤٤
الواحدية السبينوزية آراء ومواقف	أ.د. حسون عليوي السراي الباحثة:همسة عبدالوهاب عبداللطيف	١٤٥-١٥٨
محور الفلسفة المعاصرة		
أثر البيئة ودورها في الانحلال الحضاري دراسة تحليلية من منظور شبنجلر	أ.د. صباح حمودي المعيني الباحثة : عطاء عبد الزهرة محمد	١٥٩-١٧٢
الخيال ما بين سارتر وباشلار	أ.م.د. منتهى عبد جاسم الباحثة : شيماء طالب صادق	١٧٣-١٩٢
المنهج الجشطالتي وتوظيفاته عند الفيلسوف البيئي آرني نايس	أ.م.د. خضر دهو قاسم الباحثة : نور هاشم طه	١٩٣-٢١٤
محور دراسات أخرى		
السلوك الترفي الاستهلاكي وعلاقته بفاعلية الذات الاجتماعية لدى طالبات الجامعة المستنصرية	م.د. وجدان عظيم عبدالحسن	٢١٥-٢٤٤
محور نصوص مترجمة		
أثر ابن سينا في بصريات ابن الهيثم الفسيولوجية	ايدن سايلي ترجمة :أ.د. رحيم محمد الساعدي	٢٤٥-٢٥٠
أوديب مضاداً كيف السبيل إلى ثقافة تقاوم الفاشية	ميشيل فوكو ترجمة : أ.د. كريم حسين الجاف	٢٥١-٢٥٤

العدد
السادس والعشرون
كانون الاول
٢٠٢٢

عنوان المراسلة
العراق-بغداد-الجامعة المستنصرية
كلية الآداب/قسم الفلسفة
ص.ب:١٤٠٢٢
تلفون:٤١٦٨١١٩٨

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

المنعطفات اللغوية في الفلسفة الحديثة

م.د.عدي غازي فالح

المستخلص:

تلعب اللغة دوراً أساسياً في الحياة الاجتماعية، وبالأخص في حياة مجتمع المعطياتالعصريةالتي لدينا، وكثيراً ما كانت دراسات اللغة مكوناً مركزياًفي البحث الفلسفي الغربي.

تميزت ملامح الفلسفة الحديثة ابتداءً من عصر العباقرة «الفلاسفة الكلاسيكيين» وانتهاءًبـ عصر «فلاسفة الأنوار» بالعديد من التحولات،والتطورات في كافة المجالات، وأهم حدث حصل بهذه الفلسفة خروجها من جلباب فكر الفلسفة المدرسية (السكولائية)، بعدما فصلت بين الدين والفلسفة، فكانت هنالك آراء ومجادلات حول التفسيرات اللغوية.

ولهذا السبب تم طرح مشاريع لغوية مختلفة؛ فقداقترح فرانسيس بيكون مفهوم «أصنام السوق»، الذي يتعامل مع الأخطاء التي تسببها التفسيرات المختلفة لمعاني الكلمات. وطور توماس هوبز نظرية الأسماء والمراجع. وابتكر جون لوك النظرية الفكرية للمعنى. ورينيه ديكارت يعدأهم من أفصح عن الشكلالإبداعي للغة البشرية، وطمح ليبنتز لمشروع الرموز الكونية وغير ذلك. وعليه كانت اللغة دائماً محور أهتمام العديد من الفلاسفة. وإضافة إلى ذلك، فقد كانلظهور الفضاء الفكري والسياسي الذي لوحظ على القرن السابع عشر بأنه عنصرفعال على صياغة مشاريع اللغة الكونية أو المثالية في أوروبا

بشكل عام، غالباً ما تضمن تاريخ الفلسفة الحديثة الفلسفة الأوربية في القرنين (١٧-١٨) الميلادي، وهي مرحلة مستفيضة تمتد من بيكون إلى هيردر، في تلك الفترة الزمنية تغيير لطرح كبار الفلاسفة للدرس اللغوي بصورة مختلفة للغاية عن أسلافهم في الأزمنة الماضية؛فأمست اللغة الطبيعية الآدمية مخلوقاً مرموقاً في البحث الفلسفي البنيوي التي تجسدت صورها في النصوص الكبيرة لمشاريع الفلاسفة.

وما يفسر لجوءالفلاسفة المحدثين إلى اللغة غايته تكمن في سبيل فض الإشكاليات في مسائل أخرى من الفلسفة، ولهذا غدت اللغة لا غنى عنها لأجل حسم المشاكل الفلسفية. وفي نهاية المطاف، كشفت بتلك الفترة موضوعات واستراتيجيات محورية تحدد فلسفة اللغة في العصور اللاحقة، بما في ذلك الفلسفة التحليلية المعاصرة للغة.

كلمات مفتاحية: اللغة العالمية، العلامات، الكلمات، التنظير اللغوي، الوحدة اللغوية

Linguistic turns in modern philosophy

Lect. UdayGhazeyFaleh (phD)

Al-Mustansiriya University-

René Descartes is the most important person who disclosed the creative form of human language, and Leibniz›s aspiration for the cosmic symbols project, and so on.

Accordingly, language has always been at the center of attention of many philosophers. In addition, it was the emergence of intellectual and political space that was noted during the seventeenth century as a tool in formulating projects of universal or idealistic language in Europe.

In general, the history of modern philosophy often included European philosophy in the ١٨-١٧ centuries AD, which is an extensive stage that extends from Bacon to Herder. The human natural language became a prominent creature in the structural philosophical research, whose images were embodied in the large texts of the philosophers› projects.

What explains the resort of contemporary philosophers to language is its goal in solving problems in other issues of philosophy, and for this reason language has become indispensable for solving philosophical problems. Ultimately, that time period revealed pivotal themes and strategies

College of Basic Education-Department of Computers

Abstract

Language plays an essential role in social life, especially in the life of our modern data society, and language studies have often been a central component of Western philosophical research.

The features of modern philosophy, starting from the era of geniuses, the «classical philosophers» and ending with the era of «philosophers of lights», were characterized by many transformations and developments in all fields, and the most important event that took place in this philosophy was its exit from the veil of scholastic (scholastic) thought, after it separated religion and philosophy, and there was Views and arguments about linguistic interpretations.

For this reason, various linguistic projects have been put forward; Francis Bacon proposed the concept of «market idols», which deals with errors caused by different interpretations of the meanings of words. Thomas Hobbes developed the theory of names and references. John Locke created the intellectual theory of meaning. And

that would define the philosophy of language in subsequent eras, including contemporary analytic language philosophy.

Keywords: universal language, signs, words, linguistic theorizing, linguistic unit

المقدمة:

إن المتأمل في الفلسفة الحديثة يلاحظ قد تجاذبتها مناهج مختلفة في الطرح، وفي بعض الأحيان تكون متناقضة؛ فكان الطرح الفلسفي آنذاك مركزاً في تكون المعرفة حول الأشياء والكون، ومن ثم البحث في اللغة.

لو نظرنا بصورة جيدة إلى هذه الحقبة الفلسفية، لوجدناها من أفضل منعطفات الحداثة المبكرة؛ لأنها كانت دلالةً لتمهيد شامل للقضايا الحيوية، والنمط المتغير للتحقيق الفلسفي في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولهذا كانت منعرجاً نحو إكتشافات علمية بالغة الأهمية في تاريخ الفلسفة الغربية. فهي تشمل بداياتها عند فلاسفة كانت لهم رؤية مركزية لمعالجة مشكلات الواقع الفلسفي والعلمي بدأً من بيكون، وديكارت، ولوك، وصولاً إلى بيركلي،وهيوم، وكانط. بدأ الفلاسفة في هذه المرحلة، يستشعرون التطورات الحاصلة في الساحة الثقافية الفكرية، فكان المطلوب منهم الاستجابة السريعة للتقدم الجاري في مجالات العلم والطبيعة والدين والسياسة والمعرفة واللغة وغير ذلك؛ فانصبّت جهودهم في تنقية الفلسفة الحديثة من الشوائب العالقة والموروثة من القرون الوسطى والفلسفات القديمة، وتحديداً فلسفات الأفلاطونية-الأرسطية التي كانت متغلغلة في الأكاديميات الجامعية والمنتديات الثقافية، فجاء الدور لبناء شيئاً جديداً يشهد له بداية العصر الحديث، فكانت النقاشات والمجادلات عالية المستوى بغية تقديم رؤية مفاهيمية للعلوم المنطقية واللغوية والميتافيزيقية والعقلية والأخلاقية واللاهوتية، من أجل الإصلاح والمعالجة من الأخطاء الفلسفية الموروثة، والغاية الأساسية لهذا العمل هو تجديد الفلسفة.

وكما نلاحظ انشغال الفلسفة الشديد باللغة في أوائل العصر الحديث، وما تسببه اللغة من قلق لدى الفلاسفة والمفكرين والكتاب في تلك الفترة الزمنية. وتظهر اللغة والفلسفة أن التطورات الجديدة في مجال الفلسفة، كانت جنباً إلى جنب مع نقاط الضعف في النظرية اللغوية، أسفرت عن خطورة المخاوف بشأن قدرة الكلمات للإشارة إلى العالم، بمعنى استقرار القوة المزدوجة للكلمات نفسها.

إن الهياكل الدلالية والنحوية للغة الطبيعية تأتي لتكون مجالات جديرة بالدراسة المستمرة التي كانت مكرسة للمنطق أو الميتافيزيقا. ولهذا لم تكن دراسة اللغة مجرد مصلحة جانبية أو مصدراً للأدلة لمبادئ فلسفية راسخة بالفعل، بل اعتبرت ضرورية لحل المشاكل الفلسفية.

ومـن المؤكـد أن العديـد مـن المنظريـن اعترفـوا بالجـزء الحاسـم الـذي لعبتـه اللغـة في حياتنـا، وتكهنـوا بخصائـص اللغـة(النحويـة، أو الدلاليـة) التـي تمكنهـم مـن لعـب هـذا الـدور، ومـن ثـم تعلـم اسـتخدام اللغـة الطبيعية؛فعلى سـبيل المثـال، يحـدد ديـكارت القـدرة عـلى اسـتخدام اللغـة وتعلمهـا لـدى البـشر لكونهـم يمتلكـون روحـاً عقلانيـةً، بعكـس الحيوانـات التـي لا تمتلـك خاصيـة الـذكاء.

إن الدافـع وراء اختيـار البحـث هـو تسـليط الضـوء عـلى أهـم المنعطفـات اللغوية خـلال حقبـة تاريخيـة ممتـدة خـلال القرنـين السـابع عـشر والثامـن عـشر الميلاديـين، وبالرغـم مـن أن القـارئ المختـص سـواء أكان فلسـفياً أم لم يكـن كذلـك يتبـادر إلى ذهنـه بالوهلـة الأولى هـو مصطلـح المنعطفـات اللغويـة جـرى تداولـه بالفـترة المعـاصرة، إلا أن رؤيتنـا عكـس ذلـك لأن بـوادر سـمات هـذه المنعطفـات تعـود جذورهـا التحليليـة إلى الفلسـفة اليونانيـة عندمـا طرحـت مفاهيـم عديـدة مـن ضمنهامفهـوم اللوغـوس في تنوعـه الـدلالي ومـا لـه مـن مدلـولات صريحـة في بعدهـا التأويـلي، مـروراً بالفلسـفة الحديثـة عندمـا طرحـت مواضيـع فلسـفية شـتى كالأخـلاق والسياسـة والمعرفـة، وغـير ذلـك، ولا ننـسى الاكتشـافات العلميـة الهائلـة في تلـك الحقبـة الزمنيـة؛ فـكان هنالـك منعطفـين مهمـين هـما: المنعطفـات الرياضيـة واللغويـة للفلسـفة الحديثـة المبكـرة إذ كان لهـما الأثـر البالـغ في معـالم الفلسـفة الأوروبيـة في القـرن السـابع عـشر، وإضافـة لذلـك كانـت هنـاك مشـاريع لغويـة لمـدراس فلسـفية حيـث تناولـت نشـأة اللغـة ومضمونهـا، وعلاقتهـا مـع الفكـر والعقـل والعـالم، وطرحـت فكـرة اللغـة المثاليـة- العالميـة، وغـير ذلـك مـن الآراء اللغويـة، وإضافـة إلى ذلـك رصدنـا في دراسـتنا هـذه جانبـاً مـن هـذه المنعطفـات اللغويـة مـن خـلال المناقشـات الدائـرة في أصـل اللغـة خـلال فـترة القـرن الثامـن عـشر.

اعتمـدت دراسـتنا عـلى مصـادر عديـدة سـواء أكانـت مصـادر رئيسـية مـن مؤلفـات الفلاسـفة أنفسـهم، أو مـن مراجـع تتنـاول الفلسـفة الحديثـة بشـكل عـام، واللغة بشـكل خـاص، وعـلاوة عـلى ذلـك أعتمدنـا عـلى المنهـج التحليـلي- المقـارن في هـذه الدراسـة.

لـذا، سـنحاول أن نقـف في بحثنـا هـذا عـلى بانوراما الفكـر اللغـوي الحديـث مـن خـلال تتبـع المنعرجـات اللغويـة التـي مـا فتئـت الفلسـفة الغربيـة تؤسـس أهـم لحظاتهـا الهامـة باذلـين الجهـد في البحـث في فلسـفة اللغـة وأهـم المحطـات التـي شـكلت الوعـي الغـربي مـن خـلال مسـايرته للأسـئلة الجوهريـة التـي طرحهـا فلاسـفة اللغـة .

فـكان ضروري أن نهيـكل هـذا البحـث في ثلاثـة مباحـث، تصـب جميعهـا في فضـاء معـرفي نسـتجلي بالتحليـل والدراسـة أهـم مرتكزاتـه الفلسـفية، لذلـك لا يمكـن الحديـث عـن فكـر بـدون لغـة تعطيـه مـبررات الوجـود ودلائـل الحضـور، كـما لا يمكـن التفلسـف بعيـداً عـن اللغـة .ورد المبحـث الأول الموسـوم بـ «مسـألة اللغـة في الفلسـفة الحديثـة»

، أما المبحث الثاني قراءة في المشاريع اللغوية لدى المدارس الفلسفية الحديثة خلال القرنين ١٧-١٨، في حين جاء المبحث الثالث بعنوانالتنظير اللغوي في عصر الأنوار (القرن الثامن عشر). وبالأضافة إلى الخاتمة والمصادر.

المبحث الأول-مسألة اللغة في الفلسفة الحديثة

أولاً- المناقشات الفلسفية الحديثة عن اللغة

قدمت روايتان كلاسيكيتان الخلفية الفكرية للمناقشات اللغوية في حقبة الفلسفة الحديثة. الأولى: هي القصة التوراتية التي بموجبها تم إعطاء الأسماء الأصلية للوحوش والطيور من قبل آدم*))(هنا إشارة إلى نبي الله آدم (عليه السلام)، ناقشوا الأسماء اللغوية استناداً إلى تأويل الكتاب المقدس، كما جاء في التوراة). وتؤكد تكهنات عصر النهضة أن هذه الأسماء كانت مستوحاة من الربَّ، ولها علاقة طبيعية بالمخلوقات، واستولت على جوهرها بعد التشويش في بابل(*))أصل هذه القصة هو:أن أولاد سام بن نوح نزلوا بعد الطوفان أرضاً فيما بين النهرين، فأقاموا بها مدينة يزينها برج عال أرادوا أن يبلغ عنان السماء، حتى يطلعوا منه على أسبابها، فعوقبوا بأن أحبط الإله أعمالهم وفرق شملهم ولبس عليهم لسانهم، حتى أضحوا لا يدركون مقاصدهم فيما بينهم... للمزيد ينظر:(طه عبد الرحمن(١٩٩٥)، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، ص٦١-٦٢)، وكانت لغة آدم العالمية مبعثرة في أشكال الكلام غير مفهومة فهماً متبادلاً، والتي بدأ كل منها في الاضمحلال. الثانية: القصة القديمة المؤثرة الثانية تأتي من لوكريتيوس على طبيعة الأشياء. وفقاً لوكريتيوس، اللغة هي: مؤسسة أنشأتها مجتمعات من البشر، بدلاً من مانح اسم واحد. جاء الناس لتشكيل أصوات واضحة من الحاجة لتنسيق أعمالهم. في البداية، اختلفت القدرة على التواصل بالكلمات قليلاً عن قدرة الأطفال على الإشارة إلى الشيء الذي يرغبون فيه عن طريق الإيماءات، أو قدرة الحيوانات على الإشارة إلى الخوف أو الألم عن طريق البكاء(

RoutledgeEncyclopedia of Philosophy(١٩٩٨), Philosophyof Language, p١٢٨).

ومع تطور اللغة، أصبح هيكلها أكثر تعقيداً واستخداماتها أكثر تنوعاً. ولعلّ أكثر نقطة منتقدة في الكتاب المقدّس هو الادعاء بأن اللغة تنبع من فعل تسمية شخص واحد. فعلى سبيل المثال: تقدمت أفكار عند كل من هوبزفي كتابه «اللفياثيان»، ولوك في «الرسالة الثانية على الحكومة»، و»العقد الاجتماعي» أُنموذجاً لكيفية تأطير حساب اجتماعي لأصل اللغة. ووفقاً للرأي المنبثق، فإن المعايير الاجتماعية - سواء أكانت قوانين الملكية أم قوانين المعنى - هي نتيجة لاتفاقات صريحة أو ضمنية بين البشر(

RoutledgeEncyclopedia of

Philosophy ,Philosophyof Language, ١٢٨(وهناك توازٍ لافت للنظر بين انتقاد لوكp للأصل الطبيعي لعنوان السيادة في الرسالة الأولى عن الحكومة (١٦٩٠) ومعارضته للأساس الطبيعي للتصنيف في مقالة بخصوص الفهم الإنساني (١٦٨٩). والتساؤل المطروح هنا يدور حول «من هو هذا الوريث»؟

أشار لوك أنه إذا كان: « بوسع اللغة أن تعبر عن شيء من الأشياء بجلاء ووضوح فصلة الرحم ومنازل القربى الدموية أحدها. وكنا نتمنى لو استعمل مؤلفنا هنا بعض العبارات الأقرب متناولاً نوعاً ما، لكي يتاحلنا أن ندرك إلى من تعود السلطة المدنية « التي عيّنت بتوقيف إلهي» ...(جون لوك(١٩٥٩)، في الحكم المدني، ص٨٨).وهذا النص حواره يدور على تحديد أو تعيين صاحب السلطة الشرعي على بني البشر.

فالوريث، لا يمكن تقريره من دراسة خط الميراث من آدم، وما ينبغي أن يكون الذهب لا يقرر عن طريق دراسة كيف تنحدر كلمة «الذهب» من فعل تسمية آدم الأصلي، أنه أساس عقلاني يرتكز على هذه الأمور(

RoutledgeEncyclopedia of Philosophy ,Philosophyof Language, p١٢٨).

جرت العادة في عصر التنوير اتباع فلاسفتها لـ «تحليل لوك» ونفض الحساب التوراتي، حيث جادل روسو وهيردر أنه حتى لو كانت اللغة هي الخلق الإلهي؛ فكان على البشر أن يعيدوا ابتكارها بعد الطوفان أو بعد أن تبعثروا في مناطق كبيرة غير مأهولة، تاركين القصة التوراتية في أحسن الأحوال غير ذات صلة. النقطة الأكثر إثارة للجدل في حساب لوك هو الإدعاء بأن الفرق بين الإشارة البدائية للحيوانات واللغات البشرية هي مجرد مسألة درجة، ولهذا جادل ديكارت بأن القدرة على فهم مجموعة غير محدودة من التعبيرات تميز العقل، وهو أمر لا يمكن لأذكى حيوان أن يفعله أبداً، ولكنه لا يمثل تحدياً حتى لأبشع البشر. على هذا يدل « ليس فقط أن البهائم لديها أقل سبب من البشر، ولكن ليس لديهم أي سبب على الإطلاق»(RoutledgeEncyclopedia of Philosophy ,Philosophyof Language, p١٢٨).

فعندما فصل ديكارت النفس عن جسد الإنسان فصلاً جوهرياً، جعل من الجسد- وبالتالي من الحيوانات التي ليس لها روح- مجرد آلات ميكانيكية، وهذه دلالة على أن اللغة خاصة بالإنسان لكونه يمتلك نفساً، وبالتالي نلاحظ الالآت عاجزة عن الكلام(سيلفان أورو وآخرون(٢٠١٢)، فلسفة اللغة، ص٧٦(.وهذه الرؤية تحيلنا إلى ما ذكره ديكارت في كتابه (حديث الطريقة) في الجزء الخامس عندما قال: « أن الالآت لن تستطيع أبداً أن تستخدم ألفاظاً ولا علامات أخرى تؤلفها، مثلما يفعل البشر الذي يفصح لبني جنسه عن أفكاره، وهذا هو الفرق بين الإنسان والحيوان(رينيه

ديـكارت(٢٠٠٨)، حديـث الطريقـة، ص٣٢١(.

وفي مقطـع آخـر يذكـر ديـكارت قائـلاً: « هـو أنـه ليـس في البـشر، ولا حتـى أولئـك المضطربـين عقليـاً واصـل لمرحلـة مـن الغبـاء ومـا شـاكل ذلـك، لا يمكـن بمقـدوره ترتيـب مختلـف الألفـاظ بحيـث ينجـم عـن ذلـك تأليـف خطـاب معـبر عـن خاصيتهـم الفكرية»(رينيـه ديـكارت(٢٠٠٨)، حديـث الطريقـة، ص٣٢٢ «بتـصرف»).

ثانيـاً- الانعطـاف نحـو اللغـة المحليـةفي القـرن السـابع عـشر

إن مـا أدت إليـه اللغـات الأوروبيـة مـن تأثـير موجـه إلى مسـار الفكر الفلسـفي في عصـوره المختلفـة، «إذ ليـس هنـاك شـك في أن إحـلال اللغـات الوطنيـة محـل اللغـة اللاتينيـة في القـرن السـابع عـشر قـد ترتـب عليـه فتـح آفـاق جديـدة وغلـق آفاقـاً قديمة»(عبـد الوهـاب جعفـر(٢٠٠٤)، الفلسـفة واللغـة، ص٧١). ومـن أكـثر المشروعـات جذريـة لهـذا العـصر كان هـو ابتـكار لغـة جديـدة لترقيـة المعرفـة والتجـارة في العـالم المتحـضر، أمـا اللاتينيـة بوصفهـا لغـة التعامـل سـابقاً فقـد أصبحـت تواجـه التحـدي، وكانـت هـذه المشروعـات عبـارة عـن محـاولات؛ لإزالـة البلبلـة أو إصـلاح الوضع(ر.هـروبنـز(١٩٩٧) موجـز تاريـخ علـم اللغـة، ص١٧٠)، لـكي تكـون للغـة مكانـة مركزيـة فيـه.

وعـلى الرغـم مـن أن اللاتينيـة ظلـت مسـتخدمة كلغـة مهنيـة ودوليـة للفلسـفة، فقـد غـدت في القـرن السـابع عـشر اللغـة الثانيـة، حينماأقـر الفلاسـفة اللغـة المحليـة كلغـة أساسـية. سـلط هـذا المنعطـف المحـلي في القـرن السـابع عـشر الضـوء عـلى الترجمـة بطـرق مختلفـة. أكثرهـا وضوحـا هـو أنهـا أعطـت أهميـة جديـدة للترجمـة كوسـيلة للتواصـل الفلسـفي.

كان اعتـماد اللغـة المحليـة كلغـة للفلسـفة مدفوعـاً في جـزء كبـير منـه بظهـور شـخص غـير متخصـص أو «علـماني» جمهـور الفلسـفة، حيـث تغـيرت الظـروف الاجتماعيـة والاقتصاديـة والتعليميـة - زيـادة معرفـة القـراءة والكتابـة بـين غـير المهنيـين، والظـروف الاقتصاديـة المحسـنة تـؤدي إلى توسـيع جمهور الفلسـفة خـارج الجامعـات والكليـات؛ فعـلى الرغـم مـن أنهـم كانـوا متعلمين بشـكل أفضل، إلا أن هـذا القـراء الفلسـفي غـير المتخصـص لم يكـن بالـضرورة لاتينيـاً. ولتلبيـة احتياجـات القـراء، كانـت الترجمـة مـن اللاتينيـة إلى المحليـة ضروريـة. عـلى الرغـم مـن أن هوبـز كتـب باللاتينيـة لـ «مثقفـين القـراء الدوليين»، فإنـه كتـب كتابـه الأكـثر شـهرة، اللفياثـان Leviathan ، باللغـة الإنجليزيـة، مـن أجـل مخاطبـة جمهـور أكـثر عموميـة مـن مواطنيـه، ومـع ذلـك، رتـب لترجمـة Leviathan إلى اللاتينيـة، مـن أجـل مخاطبـة جمهـور دولي(Sarah Hutton(٢٠١٨),Translation, and Seventeenth-Century Philosophy, p١٨٠).

وبالعموم، غالباً ما يرتبط التحول المحلي في الفلسفة بديكارت الذي أختار الكتابة بلغته الفرنسية الأم لكتاباته الفلسفية غير المتخصصة (حديث الأسلوب (١٦٣٧، و

(عواطف الروح (١٦٤٩، وكلاهما يستأنف مباشرة إلى الهواة الفلسفي، أي بمعنى (القارئ بدون تدريب أكاديمي رسمي)، والذي سيحتاج فقط إلى الفطرة السليمة لمتابعة حججه. ومن أجل كتابه تأملات (باريس ، ١٦٤١)، لكن كلا النصين تمت ترجمتهما إلى الفرنسية في حياته: نُشرت ترجمة لـ مبادئ فلسفية، بتكليف من ديكارت من الأب بيكو، باسم المبادئ في عام ١٦٤٧، بينما تم نشر ترجمة (دوق لوينز) للتأملات ظهر عام ١٦٤٧. وعلى أية حال لم يكن ديكارت أول فيلسوف حديث مبكر يستخدم اللغة المحلية في الفلسفة. كان استخدامه للغة العامية متوقعاً من قبل فلاسفة القرن السادس عشر مثل مونتين وبرونو.في إنجلترا، Advancement يسبق كتاب (تقدم التعلم لفرانسيس بيكون، خطابات (of Learning ديكارت بـ ٣٢ عاماً؛ نُشر لأول مرة باللغة الإنجليزية عام ١٦٠٥، وكان موجهاً إلى الملك(Sarah Hutton(٢٠١٨),Translation and Seventeenth-Century Philosophy, p١٨١-١٨٠).

وبحلول عام ١٦٩٠، تم إنشاء اللغة الإنجليزية اللغة الأساسية للفلسفة البريطانية: فلسفات كل من لوك وشافتسبري وبيركلي في اللغة الإنجليزية، كما فعل فلاسفة إنجلترا الاسكتلندية، وكانت هناك، بالطبع استثناءات على سبيل المثال: نشر هنري مور(١٦١٥–١٦٨٧) أعمالًا عن الأخلاق والميتافيزيقا باللغة اللاتينية لقراء أكاديميين، ولهذا أثر الانعطاف المحلي أيضاً على الفلسفة الكلاسيكية، والتي بدأت تظهر ترجمات باللغة الإنجليزية، بعضها مُترجم من الترجمات. ولربما كانت النتيجة الأكثر وضوحاً للتحول العامي هي أنها غيرت الحدود اللغوية، وأثارت العديد من الحدود الجديدة، حيث كانت الحدود التي يجب تجاوزها في السابق هي تلك الموجودة بين اللاتينية واللغة المحلية، والتي حددت الفرق بين القراء المحترفين/ الأكاديميين، والقراء العاديين، كان هناك الآن طلب متزايد على الترجمة من لغة محلية (مثل الإنجليزية) إلى أخرى (مثل الفرنسية) Translation and,(٢٠١٨)Sarah Hutton) .(SeventeenthCentury Philosophy, p١٨١

وتبعاً لهذه الخطوات المتبعة، فهي لم تكن لمنفعة عامة الناس فحسب، بل أفادت الفلاسفة أيضاً، على سبيل المثال: بيير بايل، لم يقرأ اللغة الإنجليزية، ولم يقرأ ليبنيز الإنجليزية بشكل كامل؛ فإستفاد كلاهما من الترجمات الفرنسية التي نشرها «جان لو كلريك» في مجلتهاختيار المكتبة، وبذلك تصبح الترجمة المحلية ضرورية لكل من العلمانيين وقراء الفلسفة المحترفين على حد سواء. وهكذا حيث تم استخدام اللغة المحلية في الأصل بشكل خاص للجمهور غير المتخصص إلا أنه في القرن السابع عشر تم استخدامها بشكل متزايد للجماهير المتخصصة، وعلى المنوال نفسه، ونظراً لأنه تمت كتابة المزيد من الأعمال الفلسفية باللغة العامية أصبحت الترجمة من المحلية إلى اللاتينية مهمة بشكل متزايد للوصول

إلى جمهور عالمي. مع الاستخدام المتزايد للغة المحلية كلغة للفلسفة، زادت أهمية الترجمة إلى الإنجليزية - من اللغات المحلية الأجنبية ومن اللاتينية (Sarah Hutton(٢٠١٨),Translation and Seventeenth-Century Philosophy, p١٨٢).

وعليه كان أول عمل لديكارت يُترجم إلى اللغة الإنجليزية هو خطاب حول المنهج الذي نُشر عام ١٦٤٩ ، كخطاب لطريقة، توجيه العقل واكتشاف الحقيقة في العلوم، تلاه عواطف الروح في عام ١٦٥٠، ولم تظهر تأملات ديكارت باللغة الإنجليزية حتى عام ١٦٨٠ ، عندما نشر ويليام مولينو ترجمته بعنوان، (ستة تأملات ميتافيزيقية). تشمل الأعمال الفلسفية الفرنسية الأخرى المترجمة إلى الإنجليزية... لم يكن التحول العامي في الفلسفة أحادي الاتجاه، كما قد يتضح من خلال عدد ترجمات النصوص الفلسفية الإنجليزية إلى اللغات الأوروبية. تُرجمت مقالات فرانسيس بيكون إلى الفرنسية (بواسطة السير آرثر جورجس وجان بودوان ، كلاهما في عام ١٦١٩) ، والإيطالية (ربما بواسطة صديق بيكون توبي ماثيو) والألمانية (في عام ١٦٥٤). ترجمة فرنسية لكتابه «النهوض بـ التعلم تم نشره بواسطة أ.موجارس في عام ١٦٢٤ بترجمة فرنسية للنسخة اللاتينية في عام ١٦٣٢(Sarah Hutton(٢٠١٨),Translation and Seventeenth-Century Philosophy, p١٨١).

ثالثاً- الحركة اللغوية الاصطناعية في القرن السابع عشر (قراءة في مشروعية اللغة العالمية أو المثالية)

بُحثت حركة اللغة الاصطناعية إبان العصر الحديث، عصر الإبتكارات والمنجزات الفلسفية الفكرية ونطلق عليه تسمية «عصر التشريح»، بعدما أطلق عليه «عصر التحليل» وغيرها من المسميات، فقد سميته بالتشريح لأن هذا العصر فتت وشرح المنظومات الفلسفية السابقة عليه، ومنها أنطلق إلى تأسيس ما هو جديد في ضوء الاكتشافات العلمية الهائلة.

والجدير بالملاحظة، إن اللغات الاصطناعية في إنجلترا من بيكون إلى لوك كانت متمثلة لفلسفة بيكون الطبيعية، وفقاً لذلك؛ فقد سعى مخطّطو اللغة والحديث هنا عن «الفلاسفة» إلى وضع مقترح يهدف إلى إنشاء لغات اصطناعية (أو عالمية) على أساس تفسيرهم التحريري(التراجعي) لعمل «آدم»في التسمية المروري في تسميته للكائنات الحية مستندين في ذلك على سفر التكوين. ولأجل ذلك، اعتقد أنصار عصر النهضة الإنسانية الإنسانيون في عصر النهضة أن آدم قد أطلق على كل مخلوق أسماً يحمل جوهره الحقيقي بحكم فهمه الذي وهبه الله للعالم الخارجي، كما كانوا يأملون في أن يكون هذا لغة طبيعية ما قبل التخاطب. هذه اللغة الطبيعية، التي كانت في الغالب تحمل كلماتها علاقات (محددة إلهياً) إلهية بالأشياء التي حددوها يمكن إعادة إنشائها بطريقة ما في وقتهم) إلهية مرسومة مع الأشياء التي عينوها، يمكن

إعادة خلقها بطريقة ما في وقتهم)، وإن كان ذلك جزئياً، مما يساعدهم على «استعادة حالة النقاء المعرفي» التي كانت موجودة قبل ذلك الخلط بين اللغات في بابل (Lewis, Rhodri(٢٠٠٧), Language, Mind and Nature:Artificial Languages in England fromBacon to Locke, p١١١).

من الواضح يؤكد لويس على: «إن تقديس الحالة الآدمية كان عنصراً أساسياً في الفكر الفلسفي واللاهوتي الإنكليزي و(البروتستانتي) طوال الفترة الحديثة المبكرة(Lewis, Rhodri(٢٠٠٧), Language, Mind and Nature:Artificial Languages in England fromBacon to Locke, p١١٧).

. لكن هذه « الجوهرية اللغوية» كما يسميها لويس أثارت هجوماً من بيكون وتلاميذه، بمن فيهم لوك، الذين أيدوا المنطق الآلي(*)(هو مجال من مجالات علم الحاسوب والمنطق الرياضي لفهم الجوانب المختلفة للاستدلال(.للفلسفة الطبيعية. هذا الاهتمام بالفلسفة الطبيعية أو العلم الجديد قد تبلور في أعقاب ما أصبح يعرف باسم «الثورة العلمية»، وشجع على إنشاء الجمعية الملكية في عام ١٦٦٠. وهذه الأخيرة تنتقد بشدة التقليد الصوفي للنظرية اللغوية. أدعى بيكون أن آدم أعطى أسماء للأشياء وفقاً (للمتعة، أو العرف»)، وليس وفقاً لـ «المعرفة الفطرية بالطبيعة» التي نقلها إليه الله عند خلقه(Lewis, Rhodri(٢٠٠٧), Language, Mind and Nature:Artificial Languages in England fromBacon to Locke, p١١٤).

وهذه الرؤية تحيلنا إلى ما قدمه «تشارلز تيلور في مقالته الموسومة (اللغة والطبيعة البشرية) حيث فسر تاريخ النظريات اللغوية من حيث التناقض بين وجهة نظر معبرة، ووجهة نظر محددة، وهما نهجان متعارضان للسؤال، ما هو المعنى)

Language and,(١٩٨٥(Charles Taylor Human Nature, Human Agency and Language: Philosophical Papers, p٢٢١).

ترى النظريات التعبيرية أن اللغة نشأت مع الله أول معبراً عن نفسه، وبالتالي تدرك سلسلة من التشابهات الطبيعية بين اللغة والعالم. استحوذت الفكرة التعبيرية هذه على أنطولوجيا العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة، لكنها جاءت لمواجهة التحديات الهائلة التي طرحتها الثورة العلمية في القرن السابع عشر. قدم مفكرون بارزون مثل بيكون، وديكارت، وهوبز نظرية تعيينية للمعنى تسمى الاسمية، والتي تنكرت تماماً للمفهوم التعبيري الذي يعتبرأن الكلمات تكسب المعنى فقط من خلال استخدامها كأسماء للأشياء(

Language and,(١٩٨٥(Charles Taylor Human Nature, p٢٢٤).

وعليه، بالنسبة لممارسي العلم الجديد؛ فقد أعتبر اللغة «أداة تحكم في تجميع الأفكار»(

Language and,(١٩٨٥(Charles Taylor Human Nature, p٢٢٦).

ومـرة أخـرى، وبالعـودة إلى أطروحـة رودري لويـس في كتابـه الموسـوم (اللغـة والعقـل والطبيعـة) ذكـر أن بيكـون كان بالاتفـاق مـع المنظريـن الصوفيين للغـة، هو أن الـكلام الآدمـي كان مثالياً. لكنـه زعـم أن هـذا الكـمال اللغـوي للغـة الأصليـة قـد تحقـق مـن خـلال «مهـارة آدم باعتبـاره فيلسـوفاً طبيعيـاً بارعـاً» وليـس بمعرفتـه الصوفيـة اللاهوتيـة التـي تتحـدى التفسـير العلمـي، وهكـذا أرسى بيكـون الأسـس لتفسـير تحريـري للروايـة الكتابيـة المذكـورة أعـلاه، (الـذي بـدأ هرطقـة لأولئـك الذيـن يدعمـون المذاهـب الجوهريـة للغـة)(Lewis, Rhodri(٢٠٠٧), Language, Mind and Nature: Artificial Languages in England fromBacon to Locke, p١٣٦).

ومـن ثـم تـأتي مجادلـة هوبـز المزعومـة بشـأن التسـميات المنصـوص عليهـا في الكتـاب المقـدس، وهـي: «أن آدم قـد تعلـم تسـميات كل الأشـياء»، وفقـاً لطبيعـة الخالـق المبـدع بإعتبـاره المؤلـف الأول لنطـق الكلـمات ومسـمياتها، ومـن هنـا كانـت الكلـمات مخترعـة مـن لـدن خالـق الكـون ومصـوره، وفقـاً لإرادتـه؛ ليتسـنى لآدم تعليمهـا لبنـي البـشر، وتكـون منتـشرة في سـائر المعمورة(تومـاس هوبـز)١(٢٠١، اللفياثـان الطبيعيـة - الأصـول والسياسـية لسـلطة الدولـة، ص٤٠. (بتـصرف)).

وهنـا نسـجل اعتراضنـا لوجهـات النظـر لمخططـي اللغـة في الفلسـفة الحديثـة، والتـي زعمـوا أن الكلـمات كانـت مخترعـة مـن قبـل آدم نفسـه؛ فنقـول أن سـيدنا آدم (عليـه السـلام) قـد تعلـم الأسـماء ومسـميات الأشـياء مـن قبـل خالـق الكـون ومبدعـه، ومـا كان عـلى آدم إلا تعليمهـا للنـاس حتـى تنتـشر اللغـة بـين البـشر.

سـعت حركـة اللغـة الاصطناعيـة في القـرن السـابع عـشر إلى ابتـكار لغـة عالميـة مـن شـأنها إصـلاح لعنـة بابـل، أي نظـام رمـز اعتباطـي مـن شـأنه أن يكـون منطقيـاً لمتحـدثي اللغـات المختلفـة. عـلى الرغـم مـن عـدم أهتـمام مخططـي اللغـة بإعـادة تكويـن اللغـة الآدميـة في حـد ذاتـه، إلا أن مخططـي اللغـة سـعوا في مخططـات لغتهـم إلى اسـتعادة الانسـجام التـام بـين «اللغـة والعقـل والطبيعـة» الـذي اعتقـدوا أنـه تـم تحقيقـه بلغـة آدم الاصطناعيـة.

والدافـع مـن وراء اللغـة العالميـة التـي حاولـوا بناءهـا أن تخـدم غرضـاً فلسـفياً: أي توضيـح كيفيـة تفاعـل العقـل مـع العـالم الطبيعـي، وبالتـالي معالجـة عيـوب اللغـات الموجـودة. فـكان هنالـك قلـق مـن أوجـه القصـور اللغويـة التـي نشـأت مـن مصطلحـات «غـير محـددة وغـير متسـقة مـما يـؤدي القلـق إلى اتسـاع الفجـوة بـين الكلـمات والأشـياء في تلـك الفـترة الزمنيـة، ولأجـل أن تسـد اللغـة الفلسـفية هـذه الفجـوة عـن طريـق دلالـة دقيقـة وشـفافة، سـعى مخططـو اللغـة إلى ابتـكار رمـوز مرئيـة يمكـن فهمهـا عالميـاً(Stillman, Robert E(١٩٩٥), The New Philosophy and Universal Languages in Seventeenth- Century England: Bacon, Hobbes, and Wilkins,

p١٥).

ويتضح مما أشرنا إليه، أن الممارسات اللغوية لدى المدارس الفلسفية في القرن السابع عشر، وتحديداً لدى الفلاسفة الإنكليز نحو تأسيس لغة عالمية، وأتضحت مشاريعهم الطموحة في فترة الاستعادة لبناء لغة مثالية منطقية تتضمن مبادئ فلسفية طبيعية المحاولة لتحقيق رؤية بيكون للغة اصطناعية عقلانية مصممة «لرسم خريطة لترتيب الأشياء والفكر.

تناول لوك في القرن السابع عشر، مثل أفلاطون، حقيقة أنه قد تكون اللغة المناسبة أو المشكّلة بشكل صحيح وسيلة للاتصال،ويعتقد أن الرغبة في معرفة الحقيقة هي أساس التواصل، وبالرغم من احتمال وجود الكذب، يجادل لوك بأن الأكاذيب لا تشكل تواصلاً، لأن الكذب هو إنكار الحقيقة، والكذب هو ارتكاب عدم المساواة في المجتمع لأنه ينكر على الآخر نصيبه أو جزء من الواقع. فخداع شخص ما هو افتراض ضمني بأنه لا يستحق معرفة الحقيقة. وهذا يفسر لماذا أدان لوك، مثل أفلاطون السفسطة(Kanu, Ikechukwu Anthony, OSA(٢٠١٢), The Role of Language in the Socio-Political Philosophy of John Locke, p١٢٨).

وتبعاً لذلك؛ فقد غدت «اللغة» موضوعاً أكثر أهمية في أكثر تقاليد الفلسفة تنوعاً، واستخدمت عبارة «الدور اللغوي» في الفترة المعاصرة، لوصف التركيز الجديد بالملاحظة الذي وضعه الفلاسفة في العصر الحديث على اللغة.

إن الحديث عن اللغة العالمية أو الكونية هو حديث بدأ منذ بداية عصر النهضة واستمر إلى غاية القرن التاسع عشر، فجاءت المحاولات الرامية لغرض إيجاد وتأسيس لغة واحدة للبشرية جمعاء تتميز بتصنيف منطقي عام لكل المفاهيم والمقولات، وما يعاب على أصحاب هذه الأطروحات أنهم أضفوا صبغة العالمية على اللغة المنشودة على الرغم من أن: « تركيبهاالسمعي والنحوي والدلالي لا يعطى البتة إلا من بعض اللغات الأوروبية الشهيرة»(أحمد مؤمن (٢٠٠٢)، اللسانيات النشأة والتطور، ص٥٠(

فإن وجهات النظر العالمية للمفاهيم (مثل الأفلاطونية أو الديكارتية) وآراء عالمية للقواعد (مثل القواعد العامة للقرن السابع عشر وخلفائها) تمنع النسبية اللغوية. على الرغم من أن بيكون كان تجريبياً مبكراً، إلا أنه ما زال يتبنى مبدأ الشمولية في كلا المجالين. كان يؤمن بقواعد عامة أو فلسفية وفي إمكانية تطوير لغة مثالية لتمثيل الواقع بطريقة لا لبس فيها. وبالتالي فإن أساس النسبية اللغوية غائب عن نظرته العامة للغة(Els Elffers(١٩٩٦),The history of thought about language and thought, p٧٦).

اعتقاد بيكون في اعتماد العقل على اللغة الذي ذكره السيد المسيح، يتوافق أيضاً مع عالميته. ينطبق الإيمان بتوجيه الإدراك بحسب اللغة على السمات العامة،

بالإضافة إلى السماتالخاصة. غالباً ما يتم تجاهل هذه النقطة في المناقشات حول هذا الموضوع، بحيث يتم افتراض النسبية أينما يتم الإدلاء ببيانات تدل على أن اللغة ليست مجرد «انعكاس» للفكر، ولكن أيضاً عامل نشط في التفكير الفكري(Els Elffers: The history of thought about language and thought, p٧٦).

وحينما يتحدث الإنسان فإنه يعبر بلغة، وكذا الحال حينما يكتب... ويمكن للمدقق في المعرفة اللغوية أن يصنف لغة المتحدث أو الكاتب إلى لغة عادية تعد وسيلة التحادث اليومي، أو لغة مثالية تعتمد على الرمز والمنطق وتسعى لأن تتسم بالصرامة العلمية، ولأجل تجسيد هذه الصرامة عمد بعض الفلاسفة والمناطقة والعلماء إلى التفكير في مشروع تأسيس لغة مثالية، وعلى سبيل المثال فقد أكد ديكارت أن أقتراح لغة مثالية نتجاوز من خلالها مثالب اللغة العادية يعد أمراً مثيراً للإعجاب، لذلك دعا ديكارت الفلاسفة إلى البحث عن هذه اللغة التي ستمكن مستقبلاً ساكن الريف أن يحكم على الأشياء بطريقة أفضل من فلاسفة اليوم(بشير خليفي(٢٠١٠)، الفلسفة وقضايا اللغة: قراءة في التصور التحليلي،ص٤٩- ٥٠).

في حين عمد ليبنتز إلى البحث عن منطق عام ليكون آلية عالمية للتفكير بغية الوصول إلى الحقيقة الأخيرة(بشير خليفي(٢٠١٠)، الفلسفة وقضايا اللغة: قراءة في التصور التحليلي،ص٥٠).

وقد اشتغل مستفيداً من تكوينه الفلسفي والرياضي على هدف إيجاد أنساق رمزية تعبيرية ترقي بالمعرفة وتيسر وصفها(Crystal David(١٩٩٠) ,Linguistics p٥٠ نقلاً عن بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة، ص٥٠)

إذ هدف التعبير عن الفكرة بواسطة رموز ثابتة تجعلها واضحة دفع ليبنتز للبحث عن تحقيق الصرامة العلمية في ميدان البحث الفلسفي؛ فهذه المعطيات مكنته من أن يتصدر السباقين في وضع أسس المنطق الرمزي(ويلهام ليبنتز، المونادولوجيا(١٩٥٦)، ص١٢).فإنالفلاسفةمن ذلايبنتريعملونعلىفكرةالتوحيدوإيجادلغةعالم يةواحدةبغرضإقامةعلمعامل،ويحملالمنطقالر مزيعلىتحقيقهذهالغاية(أمينةخالدي(٢٠١٤)، دوراللغةوالفنفيفلسفةكاسيرر، ص١٦).

وقد يؤخذ بالاعتبارأن مخططات ليبنيز المرئية لخلق لغة مثالية يمكن أن تكون مصطنعة، ولكنها ستعكس الترتيب الطبيعي للمفاهيم والواقع. مثل هذه اللغة سيكون لها شكلاً منطقياً يفهم كل الفكر الممكن، وعلى عكس الشكل المنطقي للغة الطبيعية، كان مفتوحاً للعرض، وليس ملثمين أو مشوهة بحالات الطوارئ(Michael Losonsky(٢٠٠٦), Linguistic Turns in Modern Philosophy, p٢٩٤)

وتبعاً لذلك، فإن اللغة العادية المستعملة من لدن الفلاسفة يمكن أعتبارها بأنها مصدر غموض وتناقض، وبأنها مصدر اختلاف وفرقة؛ فعليه ينبغي الامتناع

عـن اسـتعمالها في مجـال الفلسـفة والعلـم، بـل يجـب إبـداع لغـة كاملـة مثاليـة(S cognitive science and ,(٢٠٠٦Scott philosophy of language, p٥٥٣) ،أو كـما يسـميها البعض اللغـة الاصطناعيـة (أو الكاملة منطقياً)(محمـود فهمـي زيـدان(١٩٨٥)، في فلسـفة اللغـة، ص٢٩)، فهـذه هـي المحـاولات الراميـة التـي سـعى إليهـا الفيلسـوف لايبنتـز، ومـن بعـده فلاسـفة آخـرون بالقـرن العشرين.

المبحـث الثـاني- قـراءة في المشـاريع اللغوية لـدى المـدارس الفلسـفية الحديثـة خـلال القرنـين السـابع عـشر والثامـن عـشر الميلاديـين

إنأهـم التطـورات في أوائـل الفلسـفة الحديثـة كان ذلـك التركيـز والتحـول مـن المفاهيـم والمذاهـب الموروثـة مـن القديـم وفلسـفة القـرون الوسـطى والحجـج المسـتخدمة لتبريـر هـذه التحـولات... وقـد صاحـب هـذه التحـولات الاهتـمام باللغـة والمنطـق، والتأكيـد أن عـصر المنطـق الحديـث المبكـر مـليء بالدرامـا والإثـارة، خلافـاً للـرأي القائـل بـأن المنطـق كموضـوع كان في تراجـع بالقـرن السـابع عـشر، ولذلـك كانـت هنـاك انعطافـات منهـا تحـول المنطـق التقليـدي إلى المنطـق الريـاضي الحديـث، وانتقـال اللغة نحو اللغـة الطبيعيـة للإجابة عن الأسـئلة والمشـاكل الفلسـفية(Donald Rutherford(٢٠٠٦), The Cambridge Companion to Early Modern Philosophy, p٤٢١).

سـاهمت العديـد مـن العوامـل في التحـول إلى اللغـة في القـرن السـابع عـشر، وكان أهمهـا فقـدان الثقـة في النظـرة الأرسـطية المسـتلمة حـول العلاقـات بـين اللغـة والعقـل والواقـع. وقـد أكـد أرسـطو أن الأصـوات المنطوقـة للغـات الطبيعيـة هـي «علامـات عـلى نفـوس الـروح» و «هـذه المحبـات تشـبه الأشـياء الفعليـة». وعـلاوة عـلى ذلـك، أن هنـاك مجموعـة متنوعـة مـن اللغـات الطبيعيـة، فـإن مشـاعر الـروح والأشـياء الفعليـة «هـي نفسـها للجميـع».

كان الفلاسـفة قلقـين مـن أن الأفـكار ليسـت واحـدة بالنسـبة للجميـع وأنهـا لا تعكـس الحقيقـة بشـكل موثـوق، ولهـذا ألقـت الثـورة العلميـة بظـلال مـن الشـك عـلى افـتراض أن الأفـكار البشريـة تمثـل أشـياء حقيقيـة، وعـلاوة عـلى ذلـك كان الفلاسـفة يخافـون مـن أن تكـون اللغـات الطبيعيـة مبهمـة أو غامضـة بطبيعتهـا، وأنهـا تحتـوي عـلى تعبـيرات لمفاهيـم قديمـة وغـير دقيقـة عـن الواقـع يمكـن أن تعرقـل التقـدم العلمـي،وكان فقـدان الثقـة هـذا بوجـود وحـدة أعمـق تحـت سـطح التنـوع اللغـوي عامـلاً رئيسـياً في ظهور فلسـفة اللغـةMichael Losonsky(٢٠١٢), Modern Philosophy of Language,p٨٤١).

وكان هنـاك ردان أساسـيان عـلى التمزقـات في وحـدة أرسـطو العقـل واللغـة والواقـع، وحديثـاً: سـعى عالميون-لغويـون لإثبـات أن هنـاك وحـدة أعمـق، إمـا قواعـد عالميـة، أو بنيـة منطقيـة مشـتركة، تحـت تنـوع اللغـات الطبيعية،وعليـه نظـرت التعدديـة اللغويـة إلى

تنوع البنى اللغوية باعتبارها سمة أساسية للغة(Michael Losonsky(٢٠١٢), Modern Philosophy of Language,p٨٤١.)، لذا،لا توجد وحدة أعمق لجميع اللغات لأن تنوعها يعكس تنوع العقول البشرية،وما يلي هو نظرة عامة على كلا النوعين من الاستجابة.

وكانت الفكرة الشائعة عن اللغة في القرن السابع عشر أنه على الرغم من أن اللغات تختلف في المفردات واللفظ والمصطلحات لكنها لابد أن تشترك في البنية الأساسية التي تعكس الخصائص الشمولية(الكونية) للفكرالإنساني، وكانت تلك الفرضية تكمن وراء النحو الفرنسي المهيمن الذي أنتجته المؤسسة التربوية اليسنية(*) (مذهب لاهوتي يقول بفقدان حرية الإرادة وبأن الخلاص عن طريق موت المسيح مقصور على فئة قليلة)حديثة العهد آنذاك- ألا وهي مدرسة بورت رويال(*) («الدير اشتهر خلال أواسط القرن السابع عشر، ومن المثقفون المتحلقون حوله أمثال باسكال وراسين، أماأهم المؤلفات الصادرة عنه تلك التيتتعلق في أصل اللغة: «النحو العام». ميشيل فوكو(١٩٩٠)، الكلمات والأشياء، ص٥٧)،وقد بقيت تلك الفرضية تمثل الافتراض الأساس لأنواع «النحو العام» الأخرى في القرن السابع عشر والقرن الذي أعقبه... وكان الافتراض نفسه موجوداً ضمناً في تأكيدات ديكارت المتكررة للإدعاء الإغريقي أن اللغة هي السمة المميزة للنوع البشري(روي هاريس وتولبت جي تيلر(٢٠٠٤)، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير،ج١ ص٢٠-٢١(المقدمة)).

وهكذا، فإن الانشغال المبكر باللغة ينبع من مخاوف عميقة حول الطبيعة الفاسدة للكلمات نفسها، ويرفض الحديثيون «النموذج اللغوي الأنطولوجي- الأرسطي، الذي يعني أن اللغة هي نوع ما دليلاً جيداً للميتافيزيقا((Hannah Dawson(٢٠٠٧), Locke, Language and Early-Modern Philosophy, p٣٦١ولذلك كان هنالك وعي متزايد بشأن مخاطر غموض الكلمات، فكان لابد من معالجة فلسفية للمسائل المتعلقة باللغة، وهذا ما سنعرفه في سياق الحديث عن آراء الفلاسفة المحدثين.

ومما تقدم، سننظر في أهم المشاريع اللغوية لدى المدارس الفلسفية الحديثة، وبشكل موجز:-

أولاً- المشروع اللغوي لدى الفلاسفة التجريبيين- البريطانيين

١- فرانسيس بيكون (١٥٦١-١٦٢٦)

تجسدالدرس اللغوي عند بيكون عبر كلامه عن الأوهام والأعراف الرديئة التي تؤثر في الذهن، مما أدىلإسقاط البشر في حبال سوء الفهم (المغلوط)، وبراهينه في مستهل تعبيراته عن أوهام السوق متعلقة بالمغالطات الكلامية أثناء استخدامها في التعاملات اليومية، ولهذا أطلق بيكون تحذيراته من هذه اللغة العادية

المستخدمة ومدى تأثيرها المباشر في أذهان المتلقي.

وبحسب تعبير بيكون، فإن أصنام السوق تسبب «أكبر قدر من التشويش والاضطراب، وباتفاق ضمني بين البشر، فيما يتعلق باستغلال الكلمات والأسماء، التي تتسلل بنفسها إلى الذهن و الفهم: لأن الكلمات يتم إعطاءها بصورة عامة وفقاً للمفهوم العامي المبتذل، وتقسم الأشياء من خلال مثل هذه الاختلافات بما ان الناس العاديين قادرون على ذلك: ولكن عندما يكون هناك فهم أكثر حدة، أو ملاحظة أكثر حذراً، من شأنها أن تميز الأشياء بشكل أفضل، فإن الكلمات عندها تهمس بعكس ذلك. علاج هذا يكمن في التعاريف. لكن هذه بحد ذاتها في كثير من النواحي لا يمكن إصلاحها، بما أنها تتكون من كلمات: حيث إن الكلمات تولد الكلمات»(Francis Bacon(١٩٠١), The Advancement of Learning, p١١٨)، ولكن على كل حال، قد يتخيل الرجال « أن لديهم سلطة على الكلمات، ويمكنهم بسهولة أن يقولوا أنهم سيتحدثون مع المبتذلين، في حين يفكرون مع الحكماء. قد تبدو المصطلحات الفنية التي لا تسود إلا بين الماهرين، وكأنها تعالج الأضرار والتعاريف التي تستند إلى الفنون بطريقة رياضية حكيمة، في تصحيح القبول الخاطئ للكلمات؛ ومع ذلك، كل هذا غير كافٍ لمنع إغواء هذه الأسماء في العديد من النواحي، والأذى أو الضرر الذي تسببه للفهم، والتراجع عنه، من حيث كانت البداية. هذه اللعنة تتطلب بالتالي علاجاً جديداً وأعمق؛ لكن هذه الأشياء نلمسها بخفة في الوقت الحاضر، وفي الوقت نفسه نلاحظ عقيدة التفنيد الكبيرة، أو عقيدة الأصنام الأصلية العرضية للعقل، بسبب قصورها «(Francis Bacon(١٩٠١), The Advancement of Learning, p١١٨). ففي كثير من الحالات تتضمن العبارات معاني، لا تنبع من طبيعة الأشياء، بل تأتي صدفة، نتيجة انطباع عابر(جماعة مِن الأساتذة السّوفيات(١٩٨٩)، موجز تاريخ الفلسفة، ص١٥٨).

٢- توماس هوبز(١٥٨٨-١٦٧٩)

ويذكر أن هوبز قد جارى بيكون في نقده للغة الطبيعية، مؤكداً في كتابه «اللفياثان»، قوله: إن: « الكلمات هي بدائل النقود لدى الحكماء، لا يستعملونها إلاّ للحساب، ولكنّها نقود الحمقى الذين يثمّنونها بسلطة أرسطو، أو شيشرون، أو توما الأكويني، أو أيّ عالِم كان، وأن لم يكن سوى إنسان مرتبتهم(توماس هوبز(٢٠١١)، اللفياثان الطبيعية- الأصول والسياسية لسلطة الدولة، ص٤٥).

وتنصب جهود هوبز في أهمية اللغة من إبرازه للألفاظ اللغوية وبيان تعريفاتها، وكيفية الاستخدام الصحيح والسيّئ لها، مع تصنيفه للكلمات والقضايا عند الإشارة إلى أهم مضامينها، وعلى هذا يقول: « صنعت اللغة، من نسق علامات اختارها الأفراد أولاً لأنفسهم»(ميشيل فوكو(١٩٩٠)، الكلمات والأشياء، ص٨٨). بمعنى أنه يريد التنويه

-على الرغم من نشأة اللغة دينية- إلا أن الإنسان هو الذي اخترعها ووضع قواعدها وأسسها حتى أصبحت في السياق الصحيح.

٣- جون لوك(١٦٣٢- ١٧٠٤):-

قدم لوك تفسيراً أكثر إتساعاً للغة من وجهة نظر تجريبية وأسمية(وليم كلي رايت(٢٠١٦)، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص١٦٤).

والكتاب الثالث الموسوم (of wards الكلمات) يعد واحداً من الإنجازات العظيمة «لمقال» لوكAn" Essay Concerning Human Understanding"، وكان من أوائل الفلاسفة في العصر الحديث الذين حاولوا تقديم منهجية حساب وظيفة اللغة في البحث الفلسفي والعلمي. في حين حدد فلاسفة آخرون بالتأكيد إساءة استخدام اللغة، وأخذ كلمات عن الأشياء، كما الجناة في إدامة الكلمات الصعبة والمفاهيم المظلمة لأرسطو، لم يكن أي من هذه التهم تستند على حساب منهجي لدلالات أنواع الأسماء. ولوك يعتبر أن أفكارنا عن (أنواع) المواد هي أفكار معقدة تتكون من مجموعة من القوى والصفات التي يمكن ملاحظتها، والأفكار التي تكون أفكاراً بسيطة مستمدة تُعطى في الإحساس والتأمل، وتكون جنباً إلى جنب مع فكرة المادة بشكل عام، أو الطبقة التحتية (Steven Nadler(٢٠٠٢), A Companion to Early Modern Philosophy, p٣٦٤).

وعلى سبيل المثال، فإن فكرة الذهب كمعدن أصفر، لين، قابل للانصهار، فمن خلال هذه العلاقة التعريفية، تنطبق كلمة «ذهب» على كل طرود المادة من التي لها هذه الصفات...والسؤال الحاسم هنا الآن هو، ما الذي يحدد محتوى فكرة عامة من نوع ما، حيث أن الجوهر الأسمي بمثابة التعريف لهذا النوع؟ إن إجابة لوك واضحة: ما هي الصفات والقوى التي يتم تضمينها في الخصائص المميزة من نوع ما، هي وظيفة اتفاقية واتفاقية إنسانية، أو كما يقول، الجواهر الأسمية هي «صنعة التفاهم»(Steven Nadler(٢٠٠٢), A Companion to Early Modern Philosophy, p٣٦٤).

وأذن الكلمات كما يقول لوك: « هي العلامات الواضحة لأفكاره التي يستخدمها. استخدام الرجال من هذه العلامات، إما أن يسجل الأفكار الخاصة بهم لمساعدة ذاكرتهم الخاصة؛ أو كما كانت، إلى إبراز أفكارهم وتضعها أمام نظر الآخرين»(John Locke(١٨٣٦), An Essay Concerning Human Understanding, p٢٩١)،. بمعنى أن الكلمات هي علامات أفكار المتكلم، فلا يمكن لأي أحد أن يستخدم كلمة، كعلامة مباشرة لأي شيء آخرلأن هذا دافع سيجعل من الكلمة علامة لمفاهيمه الخاصة، وعلى ذلك فيجب استخدام الكلمة كعلامة مع فكرة مرافقة عن دلالة الكلمة.

٤- جورج بيركلي(١٦٨٥- ١٧٥٣م):

يرى إن تحديد المعنى يتم بتحليل واكتشاف جزئياته، فأهم غاية للغة هي التواصل عن طريق أفكار ندركها بوساطة

ألفـاظ(Copleston Frederick(١٩٦٤),A History of philosophy, the British philosophy, Berkeley to Humeنقـلا عـن: بشـير خليفـي، الفلسـفة وقضايـا اللغـة، ص٦٧).

واللغـة المنطوقـة عنـد بـيركلي هـي تلـك التـي «تُعـبر عـن تواصـل أفكارنـا، وأن كل اسـم هـام مهـم وراءه فكـرة»(George Berkeley(٢٠٠٢), A Treatise Concerning the Principles of Human Knowledge, p١٣). ، ومـن خـلال الأفـكار يكـون بمقدورنـا إدراك الأشـياء المحسوسـة عـلى حـد تعبـير بـيركلي.

والأفـكار عنـده نتـاج أحاسـيس نـدرك بهـا العـالم المحسـوس، واعـترف بـيركلي بمجموعـة متنوعـة مـن «الألعـاب اللغويـة»؛ لاسـتخدام تعبـير فيتجنشـتاين، وبعضهـا فقـط هـو هدفهـم في نقـل الأفـكار؛ في حـين أن كل الكلـمات ليسـت بـوادر أفـكار، إلا أن بـيركلي يـرى أن هـذه اللغـة هـي القـاع، وهـو نظـام معقـد مـن العلامـات التـي ترتبـط في الطرائـق الاعتياديـة، عـلى الرغـم مـن الاعتباطـي، مـع مـا تشـير إليـه، ويمكـن للكائنـات الذكيـة فقـط اسـتخدام نظـام معقـد للغايـة للتواصـل مـع الآخريـن؛ ويخلـص إلى أن اسـتخدام اللغـة عنـد البـشر هـو أحـد الأشـياء التـي تثبـت لنـا أنهـم أيضـاً أرواح عقلانيـة ذكيـة(Steven Nadler(٢٠٠٢), A Companion to Early Modern Philosophy, p٤٥٢).

ويعتـبر بـيركلي مـن رواد محلـلي اللغـة العاديـة، فقـد إشـار إلى أن «اللغـة العاديـة قـد شـكلت تعبيراتهـا عـلى قـدر فهـم الرجـل العادي»(جـورج بـيركلي(٢٠١٥)، المحـاورات الثـلاث بـين هيـلاس وفيلونـوس، ص٤٩).

٥- ديفيد هيوم (١٧١١-١٧٧٦)

يتأسـس البحـث اللغـوي عنـد هيـوم عـلى مسـألة المعنـى بمناقشـته لقضيـة الاسـتدلال العقـلي الـذي يتمحور في «اكتشـاف العلاقـات»، هـذه الأخـيرة إما أن تكـون علاقات بـين أفـكار تتأسـس عـلى عـدم تناقـض الفكـر مـع نفسـه أو علاقـات في الواقـع، حيـث ترتبط الأشـياء بعضهـا ببعـض حـين لا يمكـن أن نقـرر صدقهـا أو كذبهـا إلا بالرجـوع إلى التجربـة، وذلـك عـن طريـق القيـام بتجزئـة الكليـات التـي نريـد فحصهـا مـن أجـل التأكـد بوسـاطة سلسـلة مـن الاسـتنتاجات غـير المشـكوك فيهـا(Copleston Frederick, A History of philosophy, Modern philosophy the British philosophers Berkeley to Hume, p١١٦ نقـلاً عـن: بشـير خليفـي(٢٠١٠)، الفلسـفة وقضايـا اللغـة: قـراءة في التصـور التحليـلي،ص٤٦)، فمثـلاً الفكـرة التـي أحملهـا في ذهنـي عـن كلمـة برتقالـة مؤلفـة مـن مجموعـة مـن الأجـزاء تتكـون مـن اللـون والشـكل وكـذا الطعـم والرائحـة.

والجديـر بالذكـر أن تحليـل هيـوم للسـببية هـي دلالـة عـن تحليـل لغـوي في المحتـوى والمبنـى، الاختـلاف اللغـوي بـين القضايـا السـببيةوالقضايا اللزوميـة والفـرق بـين الـضروري عندمـا تـرد في قضيـة سـببية وعندما تـرد في قضيـة لـزوم منطقـي. والفضـل يرجـع إلى هيـوم في التنبيـه بشـأن هـذا الاختـلاف

الـذي طالمـا أهملـه الفلاسـفة طويـلاً. فضـلاً عـن هـذا التأكيـد عـلى التشـابه اللغـوي بـين القضايـا السـببية والقضايـا التـي تعـبر عـن الحـدوث العـرضي... وقـد أبـرز هيـوم هـذا التشـابه عـن طريـق موقفـه مـن الأفعـال السـببية، فهـو لم يزعـم أنهـا بـلا معنـى في «اللغـة التجاريـة» وإنمـا هـي كذلـك عندمـا تكـون موضوعـاً لتحليـل فلسـفي فقـد كان رفضـه رفضـاً أكاديميـاً إن صـح هـذا التعبـير. لقـد كان هيـوم في الحقيقـة يعيـد رسـم الخريطـة اللغوية(محمـد مهـران رشـوان ومحمـد محمـد مديـن(٢٠١٢)، الفلسـفة الحديثـة والمعـاصرة، ص٢١٤-٢١٥).

أنـه لا يناقـش الميتافيزيقيـا السـببية، بـل أنـه يعـرض علـماً ذا طبيعـة بشريـة أي مـن الناحيـة النظريـة، وجـزءاً مـن المعرفة،وجـزءاً نفسـياً جزئيـاً - للعمليـة التـي تجعلنـا نتصـور ونسـتخدم المفاهيـم السـببية واللغـة بخـبرة(Steven Nadler(٢٠٠٢), A Companion to Early Modern (Philosophy, p٤٨٩

ثانيـاً- المـشروع اللغـوي لـدى الفلاسـفة العقليـين- الفرنسـيين

١- رينيه ديكارت (١٥٩٦- ١٦٥٠):-

تشـكلمخاوف اللغـة والمصطلـح الفلسـفي أهتـمام شـدّ بـال الكثـير مـن الفلاسـفة، فهـذا ديـكارت يقـول: « لـو كان الفلاسـفة يتواضعون دومـاً عـلى معنـى الكلـمات، لـزال معظـم مـا يـدور بينهـم مـن سـجال»(خليل أحمـد خليـل(٢٠٠١)، مقدمـة ترجمتـه لكتـاب: أندريـه لالانـد، موسـوعة لالانـد الفلسـفية،ص: ت). ومـن هنـا يتضـح مـدى أهميـة اللغـة للفلسـفة الأمـر الـذي دفـع الفلاسـفة إلى تبنـي آراء مختلفـة فيـما بينهـم، أدى ذلـك إلى نقـد وجهـات نظـر مطروحـة بشـأن فـوضى الـكلام وغمـوض المصطلحـات الـذي يسـبب إربـاكاً لغويـاً، لـذا كانـت هنالـك دعـوات مـن أجـل أنشـاء مـا يعـرف بـ «لغـة مثاليـة» حتـى يصبـح هنالـك أرضيـة للتفاهـم في تجـاوز الغمـوض اللغـوي وسـوء اسـتعمال الكلـمات.

وينظـر إلى خلفيـة وجهـة نظـر ديـكارت عـن كليـات الـروح، أو بالأحـرى وجهـة نظـره الرافضـة جـداً للكليـات، لأنـه لا يعتقـد أن هنالـك أي شيء إلا بقـدر العقـل لديـه كليـة الفكـر والإرادة، والتـي هـي فقـط مميـزة أسـمياً...(John Marenbon(٢٠١٣), Continuity and lnnovation in Medieval and Modern Philosophy: Knowledge, Mind and Language, p١٣٣).

وعالـج ديـكارت اللغـة في علاقتهـا مـع الفكر(بشـير خليفـي(٢٠١٠)، الفلسـفة وقضايـا اللغـة: قـراءة في التصـور التحليـلي،ص٦٦)، واعتبربـأن لغـة الفكـر أسـاس لشـكه العقـلاني أو مـا يعـرف «بالكوجيتـو» كونهـا تمثـل نظامـاً فكريـاً قائمـاً بذاتـه مـن خـلال تلـك الـدلالات اللغويـة الظاهـرة عبر معـاني الفكـر، فالكلمات مجـرد تمظهـر الـذات المتكلمـة الناقلـة للأفـكار والتصـورات المجـردة، وبذلـك فالخطـاب اللغـوي هـو تواصـل فكـري مـع الآخـر»لأن المنظومـة التعبيريـة تجعـل الفكـر مـبرراً لوجودنا»(رينيـه ديـكارت(١٩٦٩) تأمـلات في الفلسـفة الأولى، ص٧٠). وفقـاً لهـذه الرؤيـة،

بالإمكان القول: إن اللغة عند الديكارتيين هي مجرد تعبير عن الفكر(Hannah Dawson(٢٠٠٧), Locke, Language and Early-Modern Philosophy, p١١١).

يبدو أن هنالك لحظة مؤثرة في الكونية اللغوية في القرن السابع عشر هي تلك المتجسدة في»رسالة ديكارت في عام١٦٢٩» والتي استجابت لمارين ميرسين (١٥٨٨-١٦٤٨) ، التي أثارت مسألة آفاق مشاريع اللغات العالمية. يجيب ديكارت بأن مشاريع اللغة العالمية ممكنة فقط إذا كانت كل الأفكار البشرية لها اندماجية هيكل مثل مجموعة من الأعداد الطبيعية، ومثلما يمكن معرفة مجموعة لا حصر لها من الأرقام على أساس مجموعة محدودة من الأرقام والعمليات، فإن اللغة العالمية تتطلب أن «تضاعف» جميع الأفكار البشرية من مجموعة محدودة من الأفكار البسيطة ومجموعة محدودة من العمليات، وبالنظر إلى تركيبة الأفكار هذه، فإن اللغة العالمية سوف يتم عرضها على هذا الترتيب من الأفكار في الطريقة التي تتوافق بها لغة الحساب مع مجموعة الأعداد الطبيعية(Michael Losonsky(٢٠١٢), Modern Philosophy of Language,p٨٤٥)،. ويعتقد ديكارت أن مثل هذه اللغة عالمية ممكن لأن الأفكار البشرية لديها بالفعل بنية اندماجية،إلا إن اكتشاف مثل هذا الهيكل يتطلب «فلسفة حقيقية»، وفي تصوره أن هذا ممكن(Michael Losonsky(٢٠١٢), Modern Philosophy of Language,p٨٤٦).

٢- باروخ سبينوزا (١٦٣٢-١٦٧٧)

يرى أن الألفاظ اللغوية هي علامات دالة على الأشياء الكامنة في مخيلة فكر الإنسان، وعن ذلك عبر سبينوزا في كتابه (رسالة في إصلاح العقل)، ما مفاداه: « لما كانت الكلمات جزءاً من المخيلة، أي لما كنا ننحت العديد من التصورات على وفق ما للكلمات من تركيب مجمل في الذاكرة بحسب هيئة من هيئات الجسم، فليس من شك في أن هذه الكلمات قد تكون شأنها شأن المخيلة، سبباً في أخطاء فادحة كثيرة إن لم نحترس منها احتراساً شديداً(باروخ سبينوزا(٢٠١٧)، رسالة في إصلاح العقل: رسالة موجزة، ص٥٥). فمثل ما للمخيلةعلاقةبالعالمالمحسوس،كذلك فإنللكلماتهذهالعلاقة.

وفي سياق بحثه عن مضمون الكتاب المقدس، ومعرفة أسراره وألغازه بغية عدم اشغال الذهن بالاستدلالات القائمة على مبادئ المعرفة الطبيعية فضلاً عن الأحكام المسبقة، وعلى هذا يقول سبينوزا، ما مفاداه: في سبيل عدم الخلط بين» معنى الكلام وحقيقة الأشياء، يجب أن نحرص على العثور على المعنى معتمدين في ذلك، فحسب على الاستعمال الجاري للغة، أو على استدلالات مبنية على الكتاب وحده»(سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ص٢٣٦. نقلاً عن: جلال الدين سعيد(٢٠١٧)، سبينوزا والكتاب المقدس الدين والأخلاق والسياسة، ص٧٤).

٣- غوتفريد فيلهلم فون ليبنيز (١٦٤٦-

١٧١٨)

أمعن ليبنتز التفكير في احتمال استنباط» قواعد رياضية» توفر تمثيلاً لغوياً عاماً يكفي للتعبير عن الفكر المنطقي برمته(روي هاريس وتولبت جي تيلر(٢٠٠٤)، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير،ج١، ص٢١).

ويذكر أن محاولة ليبنتز تقوم على تأسيس لغة رمزية في الفلسفة بدلاً من اللغة الغامضة التي تتصف بها لغة الفلاسفة، واشترط تحديد رمزاً لكل فكرة، فلا يدل الرمز على أكثر من فكرة وهكذا تكون علاقة الرموز بالأفكار علاقة واحد بواحد(ياسين خليل(٢٠١١)، مقدمة في الفلسفة المعاصرة،ص١٢٥).

وأراد ليبنتز أن يبتدع لغة توليفية يكون فيها كل شيء قابلاً للتعبير الدقيق(روبير مارتان(٢٠٠٧)، مدخل لفهم اللسانيات،ص١٣٥).في حين عمد ليبنتز إلى البحث عن منطق عام ليكون آلية عالمية للتفكير بغية الوصول إلى الحقيقة الأخيرة، وقد اشتغل مستفيداً من تكوينه الفلسفي والرياضي على هدف إيجاد أنساق رمزية تعبيرية ترقي بالمعرفة وتيسر وصفها، إذ هدف التعبير عن الفكرة بواسطة رموز ثابتة تجعلها واضحة دفع ليبنتز للبحث عن تحقيق الصرامة العلمية في ميدان البحث الفلسفي(بشير خليفي(٢٠١٠)، الفلسفة وقضايا اللغة: قراءة في التصور التحليلي،ص٥٠).

ويحددليبنتزأداتين للكشف عن الشكل المنطقي للغة الطبيعية. الأولى هي حساب التفاضل والتكامل المنطقي، والذي بدأ في تطويره في أطروحته حول فن التشكيلات (١٦٦٦). اعتماداً على اقتراح هوبز بأن جميع الاستدلال هو الحساب، فعلياً يطور ليبنيز حساباً حسابياً يمثل بشكل رياضي البنية الرسمية للاستدلالات الصحيحة،ومن خلال هذه الحسابات، من الممكن إظهار العلاقات المترتبة بين الجمل وبالتالي إظهار شكلها المنطقي. الأداة الثانية هي استبدال مصطلحات وعبارات مساوية الدلالة، حيث يعتقدليبنتزأن منظم تسلسل البدائل من المصطلحات والعبارات ما يعادلها يمكن تحويل العادية الجملة من لغة طبيعية إلى جملة أكثر دقة تستخدم حساب التفاضل والتكامل المنطقي للتعبير صراحة عن الهيكل المنطقي للجملة الأصلية. يعتبر هذا التحويل أو الترجمة تحليلاً للجملة الأصلية. كما يقدم ليبنتز أداة لتحديد المصطلحات المكافئة: «تلك هي نفسها التي يمكن استبدال أحدها بالآخر بالحفاظ على الحقيقة» ، أي مبدأ الإبدال سلفا veritateMichael Losonsky(٢٠١٢), Modern Philosophy of Language,p٨٤٩.)

ومع ذلك ، بالنسبة لـ»ليبنتز «، يعتقد أن هناك أكثر من مجرد مراسلات بين اللغة والعقل، ويبتعد لايبنيز عن المفهوم الأرسطقراطي للغة البشرية كمرآة للعقل، ويتفق مع «هوبز ولوك» على أن اللغات الطبيعية وأنظمة الرموز الأخرى لها دور

تأسيسي تلعبه في التفكير البشري،ويؤكد ليبنيز أن البشر لا يستطيعون التفكير بدون رموز،مثال ذلك: يستطيع الشخص أن يحسب بسرعة وبنجاح عن طريق كتابة الأرقام ورموز الوظيفة على ورقة من دون إدراك لمعنى الأرقام، ولهذا يفكر البشر عند التحدث على الرغم من أنهم لا يملكون فكرة أو صورة إضافية...(Michael Losonsky(٢٠١٢), Modern Philosophy of Language,p٨٥٠).

وعليه، إن اللغة تلعب دوراً أساسياً في التفكير البشري، إلا أن هذا لا يقوض الفرضية القائلة بأن هناك مكونات شاملة للفكر البشري لأن اللغة يمكن أن تعبر عن نظام عالمي، أي ترتيب منطقي.

ثالثاً- المشروع اللغوي لدى الفلاسفة المثاليين- الألمانيين(كانط- هيجل)

١- إيمانويل كانط(١٧٢٤-١٨٠٤)

تتوجه بوصلتنا نحن الفلسفة الألمانية، وذلك للتنقيب عن أهم اسهامات فلاسفتها بالجانب اللغوي. وبدءاً من «كانط» يلاحظ عن المثالية الألمانية بأنها لا تهتم باللغة بلّ تُعنى بالفكر؛ فهذا «كانط» يرى أن للّغة علاقة اعتباطية بالفكر، وأنه لا يمكن بالتالي الاستناد إليها لاستنتاج الشروط الضرورية التي يمكن أن يكون للفكر موضوع فيها (سليفان أورو وآخرون(٢٠١٢)، فلسفة اللغة، ص٢١١ (الهامش))، والتي شكلت الجزء الأعظم من الفلسفة الألمانية الحديثة.

بدأ التعامل مع الفلسفة بوصفها تحليلً لغوياً جامعاً لفضائل هيوم وكانط، وبدأ المذهب التجريبي الحسيّ عند هيوم صحيحاً بصورة جوهرية، غير أنه متخلخل منهجياً؛ لأنه اتّكأ على النظرية التجريبية الحسيّة في اكتساب المعرفة ليس إلاّ. ونقود كانط التي وجهها ضد الفلسفة «الرديئة» مثل (اللاهوت الطبيعي) بدأت أكثر تنظيماً وأقوى من مذهب هيوم، غير أنها افترضت إمكان وجود منهجيّة لاتجريبية-حسّية(ريتشارد رورتي(٢٠٠٩)، الفلسفة ومرآة الطبيعة، ص٣٥٢)، وبدأت اللغة، بخلاف التركيب الترانسندنتالي عند كانط، حقلاً «طبيعياً» ومناسباً للبحث، لكن التحليل اللغوي، بخلاف بسيكولوجيا الاستبطان، بدأ أنه يَعِد بحقيقة قَبْلية، فالقول « إن جوهراً مادي تألّف من تركيب كثرة حدسية في تصور قَبْليّ بدأ «ميتافيزيقياً»، على حين أن القول أي ملاحظة ذات معنى عن مثل هذا الجوهر يمكن صياغتها بجمل فنومينولوجية افتراضية، بدأ صادقاً بالضرورة وليس ملغّزاً من الناحية المنهجية»(Hilary Putnam(١٩٧٥), Mind, Language and Realiy, His philosophicai papers, p١٤-١٩).

نقلاً: ريتشارد رورتي: الفلسفة ومرآة الطبيعة، ص٣٥٢-٣٥٣)

وإن علاقة التفكير بالكلام، وأسلوب التوظيف اللغوي في التفلسف لم يخضعا مطلقاً للتدقيق والصياغة لدى كانط والمثالية الألمانية، والسؤال المطروح هنا: كيف كان تركيز الفلاسفة الألمان صوب اللغة؟

رأى كانط أن نظام العالم الذي يمكن معرفته يعتمد على النشاط المعرفي للذات، والتفسيرات المتضاربة لذلك النشاط تزداد تعقيداً حالماً تؤخذ في الاعتبار علاقة اللغة بالذات؛ فعلى الرغم من أن الذوات تستخدم اللغة فهي لا تخترعها، وبمعنى لا يزال محلَّ نزاع فإنها تحتاج إلى اللغة؛ لكي تصبح ذواتاً على أية حال(أندرو بووي(٢٠١٥)، الفلسفة الألمانية: مقدمة قصيرة جداً، ص٢٥) ، فما هو أصل اللغة؟ لقد افترض بوجه عام أن أصل اللغة- مثل نظام العالم- إلهي، وهذا الافتراض ربط فكرة اللغة كجزء من خلق الإله بإمكانية فهم العالم؛ إذ تشير اللفظة اليونانية Iogos إلى كل من «الكلمة» بمعنى الكلام، وإلى النظام العقلاني للأشياء. وأما بداية الحداثة في الفلسفة، فيمكن تمييزها من خلال التزامن القريب للأسئلة الفلسفية الجديدة لدى هيوم وكانط مع التشكيك بالأصل الإلهي للغة. فالأول يقود إلى فكرة الذات كمركز للفلسفة، والآخر يكشف في المقابل عن اعتماد الذات على شيء لم تنشئه، وتصبح اللغة هي «الآخر» الذي يستمر أصله حتى اليوم في طرح مشكلات مهمة(أندرو بووي(٢٠١٥)، الفلسفة الألمانية: مقدمة قصيرة جداً، ص٢٥-٢٦).

ويذكر كانط في كتابه (نقد العقل المحض) بالرغم من الغنى الكبير للغاتنا، يجد المفكر نفسه غالباً في مأزق العثور على لفظ يعبر بدقة عن أفهومه الذي لا يمكنه أن يعبر عنه، من دون ذلك اللفظ، بطريقة مفهومة لا للآخرين ولا حتى لنفسه. وتوليد الكلمات ادعاء تشريع في اللغة قلما ينجح، ومن الحكمة قبل اللجوء إلى هذه الوسيلة المريبة، أن نبحث في لغةٍ ميتة ومتقنة عما إذا كانت الفكرة موجودة مع لفظها المناسب لها. ففي حال كان الاستعمال القديم لذلك اللفظ قد غدا غير ثابت من جراء إهمال أصحابه، فإنه يجدر بنا بالأحرى أن ندعم فيه المعنى الذي كان خاصاً به بدل أن نضيع كل شيء من جراء عدم الفهم وحسب(ايمانويل كانط (١٩٨٨)، نقد العقل المحض، ص١٩٤).

ومن هنا جاءت دعوة كانط على عدم الاسراف في تنويع الألفاظ، بل من الضروري المحافظة على المدلول الخاص للألفاظ ومعرفة فكرتهم بصورة دقيقة، قبيل ضياعها تحت زخمة الألفاظ المتعددة.

٢- جورج فيلهلم فريدريش هيغل (١٧٧٠-١٨٣١):

تطرق هيجل إلى الدرس اللغوي من خلال كتابه (موسوعة العلوم الفلسفية) تحت عنوان الخيال والذاكرة، رأى أن اللغة تنبثق من محاولة الداخلي أو الجواني من العقل، وإشار بأننا لا نستطيع أن نفكر بدون كلمات.

لذا، تُعد اللغة عنده تعبير عن الفكر وعن الواقع، وهي التي مكنت النفس من التشيؤ(*)(هو الموضوع ونقيض هذا الموضوع هو وعي البروليتاريا، ومن تفاعلهما ينشأ التشيؤ، وهذا التسمية موجودة قبل الرأسمالية،

ولذلك اعتبر كمفهوم قادرعلى الحكم على طبيعة العلاقات الإنسانية، ينظر: جورج لوكاتش(١٩٧٩)، التاريخ والوعي الطبقي)، وإذاً فلسفته اللغوية تنطوي على ثنائية الفكر والواقع(عبد الوهاب جعفر(٢٠٠٤)، الفلسفة واللغة، ص٤٤).

وكما يؤكد هيغل على اهتمامه بالعلاقة بين اللغة والثقافة، وعبر عن هذا الأمر عن طريق رؤيته القائلة: اللغة بما هي حقيق الاختراج أو حقيق الثقافة، وذكر أن: « اللغة في العالم الإتيقي إنما هي قانون وأمر، أما في عالم الحقيق فهي في أول الأمر النصح، وتكون الماهية مضمونها، وهو صورتها؛ أما في هذا الموضع فاللغة إنما تستفيد هي نفسها الصورة التي تكونها كمضمون، فتصلح كلغةٍ، إنها قوة الكلام بما هو كذلك، قوة الكلام التي تنجز ما ينجز(جورج فيلهلم فريدريش هيغل (٢٠٠٦)، فنومينولوجيا الروح، ص٥٣١-٥٣٢).

وتابع هيغل توضيح مضمون رأيه بالعلاقة المشار إليها آنفاً، بالقول: « إذ في اللغة تلج الفردية الكائنة- لذاتها التي للوعي- بالذات بما هو كذلك، الوجود على نحو أنها تكون للآخرين. أما الأنا من حيث هو هذا الأنا المحض فلا يكون هنا من غير هذا الوجه؛ فهو في كل خراج آخر إنما يكون منغمساً في حقيق ما وفي شكل ما يمكن له أن ينسحب منه؛ إنه متفكر في ذاته خارج مراسه كما خارج تعبيره الفيزيونيومي، فهو يترك مثل هذا الكيان المخروم هامداً، وهو كيان يستوي فيه دوماً الكثير كما القليل، لكن اللغة تتضمن هذا الأنا على خلوصه، فهي وحدها تقول الأنا في حد ذاته»(جورج فيلهلم فريدريش هيغل (٢٠٠٦)، فنومينولوجيا الروح، ص٥٣٢). وعلى ما يبدو جليا بأن الكيان المذكور في النص الهيغلي يرمز للأنا فهو موضوعي يستتبع نحو جوهر ينخرط تحت مسمى «الأنا الكلية».

وألح هيجل كثيراً على ما للغة من دور أساسي، فهي تسمح للفكر الفردي باللحاق حيناً بالكلي، ورأى أن صور الفكر تبرز وتختزن في لغة الإنسان، ولجأ كثيراً إلى الاشتقاقات من أجل تبرير جدله، وهي اشتقاقات زائفة أحياناً، ويصرح باحتقاره لما لا يمكن التعبير عنه من عاطفة أو انطباع عابر، وقال أن للكلمات في اللغة الألمانية معاني متضلدة، لا مختلفة، وتلك متعة الفكر(الطاهر وعزيز(١٩٩٠)، المناهج الفلسفية، ص٧٢).

فاللغة التي يتكلم بها هيجل تتحرك في حدود حركة العالم الموضوعي تلك النزعة المثالية التي اختزلت المثلث الديالكتيكي عنده: القضية، نقيضها تركيبها، ولذلك فقد استخدم لغته الرمزية التي عززت أفكاره في كتاباته من خلال العلاقة بين الإشارات والمعاني انطلاقاً من تحقيق الإتحاد بين المدلول الداخلي والشكل الخارجي وبذلك فقد صاغ نظرته، بقوله: « يقوم الرمز على الترابط المباشر بين المدلول العام أي الروحي، وبين الشكل الذي يقوم على

مطابقة المدلول للوعي الذي يتصور المطلق كواقع إلهي موجود»(جلال الدين سعيد (١٩٩٤)، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص٨٥- ٨٦).

وعليه فإن خارطة الفكر على مستوى فلسفة اللغة قد وضعت الروافد الأولى لثقافة هيجلفحوبإرساء المذهب المثالي الذي اعتقدقضايا»اللغة والفكر والمادة والصورة»ميدان فلسفيمن أجل وصفملامح الديالكتيك أو الجدل الذي يعبر عنمنعطف تطور هذه العقلانية في الاستدلالالحديث.

ومن ثم، ينتقل هيغل في بيان أسماء الأعلام وفق وجهة نظره تجاه اللغة، وأشار في كتابه (علم المنطق) أن هذه الأسماء المذكورة للتو تبدو خالية من المعنى، والسبب من وراء ذلك؛ لكونها تفتقر إلى الإشارة إلى أي شيء أبعد من الاسم ذاته؛ أي إلى أي شيء كوني(بيتر سينجر(٢٠١٤)، هيغل: مقدمة قصيرة جداً، ص٧٥). وعموماً يخلص هيغل بالتسليم أنه من الجائز نقل خبراتنا الحسية عبر اللغة.

المبحث الثالث- التنظير اللغوي في عصر الأنوار (القرن الثامن عشر)

أولاً- الموروث اللغوي ومؤثراته على القرن الثامن عشر

لقد ورث القرن الثامن عشر من جدول الأعمال الفلسفي السابع عشر حيث كانت اللغة تلوح في الأفق. كان لوك قد جعل اللغة موضوعًا فلسفياً «رسمياً»، من خلال تكريس أحد الكتب الأربعة لمقاله عن الفهم الإنساني (١٦٩٠) للغة بالكامل. توجت هذه الإيماءة بقلق يعود إلى قرن من الزمان مع اللغة - خاصة مع علاقتها بالفكر والمعرفة. وسواء كان من أجل التحذير من خطر الوقوع فريسة «لأصنام السوق» اللغوي (بيكون) أم لرفع اللغة الطبيعية إلى موقع أداة التفكير المنطقي بامتياز (هوبز)، تناول جميع الفلاسفة الكبار في القرن السابع عشر مسألة الرذائل أو الفضائل المعرفية للغة. وتلاه القرن الثامن عشر، وإن كان مع بعض الاختلافات الجديرة بالملاحظة في التركيز والطريقة.

تمثل العناصر المركزية في جدول الأعمال اللغوي المعرفية في مطلع القرن، في معظمها، في مقالة لوك، والتي كانت مؤثرة للغاية طوال القرن الثامن عشر. لم تكن آراء لوك حول عقلية اللغة مقبولة بأي شكل من الأشكال بالإجماع، ولكنها توفر وجهة نظر ممتازة لفهم القضايا قيد المناقشة.كما أشار العديد من العلماء، كانت فلسفة لوك في اللغة هي التأثير الأكثر تأثيراً في العمل في الفكر اللغوي في القرن الثامن عشر،ويعترف العلماء اللغويون بأنه أول مفكر مهم للتعرف على الدور الرئيسي للغة في الفهم الإنساني . دعا لوك وجهة النظر بأن اللغة والعقل لا ينفصلان؛ وهذه النظرة دفعت منظري القرن الثامن عشر إلى الاعتقاد بأن اللغة تمارس وظيفة تأسيسية في تكوين الأفكار. في الواقع ، كان تفسير لوك لطبيعة اللغة محور الجدل اللغوي طوال القرن.

استخدمت الفلسفة الأوروبية في القرن

الثامن عشر نظرية لوك للإشارات لبناء تاريخ طبيعي للكلام وللتحقق من الأدوات السيميائية التي يمكن من خلالها التحكم في الطبيعة والمجتمع المدني.

عبر معظم المفكرين عن رأي ليبنتز بأن «اللغات هي أفضل مرآة للعقل البشري» صاغ بإيجاز أهم موضوع في الأجندة اللغوية المعرفية في القرنين السابع عشر والثامن عشر. هذه الصيغة غامضة بشكل ملائم فيما يتعلق بطبيعة وأسباب وعواقب «العلاقة العكسية» التي تستخدمها، بالإضافة إلى اللغات والسمات والوظائف العقلية التي تشير إليها - الغموض الذي يسمح لها بالوقوف من أجل مجموعة متنوعة من المواقف على العلاقة بين اللغة والعقل التي تزدهر في القرنين السابع عشر والثامن عشر، لذلك أشار ليبنتز بالقول: « إن الكلمات أداة للحقيقة»(ج.ف. ليبنتز(١٩٨٣)، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، ص١٨٧)، وأن التحليل الدقيق لعلامات الكلمات سيخبرنا أكثر من أي شيء آخر عن عمليات التفاهم.

وإن أهم ثلاثة مجالات من النقاش الفلسفي حول اللغة في العصر الحديث منصبة على طبيعة الدلالة، وأصل اللغة البشرية، وإمكانية اللغة الحيوانية. كان ينظر إلى الإشارة بشكل عام على أنها علاقة بين الإشارات اللغوية والأفكار، ولم يكن هناك اتفاق على ما إذا كان الدلالة تقليدية تماماً، أو تحتوي على عنصر طبيعي، ولكن الرأي هو أنه طبيعي تماماً اختفى تقريباً، حتى أولئك الذين حافظوا على الاعتقاد بإمكانية لغة فلسفية مثالية أصروا على أن هذه اللغة يجب أن تبنى من جديد، بدلاً من إعادة اكتشافها كلغة آدم المفقودة(Routledge Encyclopedia of philosophy(١٩٩٨), Philosophy of Language,p١٢٨).

وتبعاً لذلك فإن الفلسفة الفرنسية والبريطانية في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم تعامل اللغة باعتبارها محورها الرئيسي، على الرغم من أن فلسفة تلك الفترة كان لديها الكثير لتقوله عن طبيعة اللغة، ومن أجل وضع الأمور على نطاق واسع اقتربت الفلسفة الحديثة في جزء كبير من اللغة على نموذج مدونة للفكر: الفكر واللغة هما ظاهرتان متميزتان في المقام الأول، واللغة تلعب دور رئيسي لنقل الأفكار والتي اعتبرت كاملة، شكلت تماماً بعيداً عن اللغة، هذا الرأي»الفكر الأول» نشأ عن مجموعة معقدة من الأسباب التاريخية التي هي نفسها مثيرة للاهتمام للغاية التفكير وكانت هناك استثناءات جزئية ملحوظة من وجهة النظر الحالية في الفترة الحديثة(Michael Forster(٢٠١١), German Philosophy of Language: From Schlegel to Hegel and Beyondm, p٣٥٠).

وكما هو معروف في الوسط الفلسفي من أنه ثمة اختلافات وإشكالات بين العقلانيين والتجريبيين- الحسيين، ونذكر جانب من هذا الإشكال، كلتا الحركتين نشدتا الوضوح، لكن نظريتهما إلى الوضوح

كانتا مختلفتين، فالعقلانيون قالوا : إن الواضح هو»الواضح بذاته» ، وهنا يدخل الحدس العقلي، أي عندما يبدو الشيء واضحاً تاماً كما لو أن وضوحه ذاتي بحسب ذلك الحدس، فإن ما يقوله ذلك الحدس لنا هو صدق. أما التجريبيون- الحسيون فقد نشدوا «الواضح» بمعنى «ما يمكن ملاحظته» ويمكن فحصه تجريباً وبمعنى «انسجامه مع الاستعمال اللغوي العادي»، وكانوا يشكون بما يوصف بأنه واضح، بمعنى: أنه ذو وضوح ذاتي، ورأى التجريبيون- الحسيون أن المهمة هي في توضيح اللغة بغية تقديم التصورات، من بين أشياء أخرى، بطريقة تمكن من فحصها بالتجربة. ساهم الفلاسفة العقلانيون والفلاسفة التجريبيون- الحسيون، كل بحسب طريقته، في الحث على وعي الوضوح- وهو حافز كان ذا تأثير خلال عصر التنوير في القرن الثامن عشر(غنار سكيربك ونلز غيلجي (٢٠١٢)، تاريخ الفكر الغربي: من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ص ٥١٠- ٥١١).

ثانياً- أصل اللغة (روسو وكوندياك)

وفقاً للتقاليد اللغوية، فقد جرت العادة بوجود اختلافات في الرؤى والنظريات التي تتحدث عن أصل اللغة ونشأتها إلى أن وصل البحث عن لغة آدم، وهذه الأخيرة بحسب وجهات نظر منظري اللغة في وجودها انطلاقاً من الاختلاف في اللغات وتنوعها، ومن هذه اللغة الأصلية تعددت اللغات الموجودة في العالم.ومن هذا المنطلق، شهد القرن الثامن عشر «صراعاً مطولاً بين التنظير اللغوي لدى أتباع لوك مثل كوندياك أولئك الذين مازالوا يبحثون عن مصلحة التأملات الحديثة عن أصل اللغة»(روي هاريس وتولبت جي تيلر(٢٠٠٤)، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير،ج١ ص٢١).

فهذا جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) قد أشار في كتابه (محاولة في أصل اللغات) أن الإنسان بدأ حياته على هذا الكوكب بدون لغة، وأنه اخترعها بسبب ظروف معينة، لذلك يقول: « دفعه الشوق وحاجة إبلاغه مشاعره وأفكاره إلى البحث عن وسائل ذلك الإبلاغ، وهذه الوسائل لا تستمد من غير الحواس، إذ هي الآلات الوحيدة التي يمكن بها للمرء أن يؤثر في غيره، وها هي العلامات الحسيّة تجعل إذن للتعبير عن الفكر. إن الذين اخترعوا اللغة لم يستخدموا هذا البرهان، ولكن حدسهم أوحى لهم بنتيجته»(جان جاك روسو(١٩٨٤)، محاولة في أصل اللغات، ص٣٧).وضع روسو تفكيره في أصل اللغة في فكرة الاستئناس بالحياة الاجتماعية الذي تجلى في الموسيقا واللحن بلا منازع(فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٦٢).

وعليه فقد بدأت الفلسفة الحديثة تُحدث تغييراً عميقاً في النظرة إلى اللغة على أنها لا تخرج عن إطار العقد الاجتماعي لدى روسو فهي مواضعة واصطلاح(أحمد يوسف (١٩٩٨)، فلسفة اللغة- دراسة في النشأة والأصول، ص٣١٧).

وذكـر روسـو في أصـل اللغـات إلى ميـزة الإنسـان عـن الحيـوان بالـكلام، معللـلاً ذلـك بقولـه: « تميـز اللغـة الأمـم بعضهـا عـن بعـض، فـلا تعـرف نسـبة إنسـان مـا إلا بعـد أن يتكلـم... فالـكلام بمـا هـو أول مؤسسـة اجتماعيـة، انمـا يديـن بشـكله إلى أسـباب طبيعيـة(جـان جـاك روسـو(١٩٨٤)، محاولـة في أصـل اللغـات، ص٢٧). وهـذه دلالـة عـلى مـدى القـدرة التـي يتميـز بهـا الإنسـان عـن غـيره مـن المخلوقـات (أشـارة للحيوانـات)، لكونـه إنسـان عاقـل ويمتلـك لسـان توضيحـي يعـبر عـن مـا يريـده بالكلـمات، وهـذه ميـزة تجعـل مـن بنـي البـشر يحقـق تقدمـاً في فعـل الخـير أو الـشر.

وروسـو يذهـب وفـق عبـارة «روبـرت هـنري روبنـز»، إلى «أن اللغـة قـد نشـأت انطلاقـاً مـن الإيمـاءات المبـاشرة والتقليـد والصرخـات الطبيعيـة، ولكـن بمـا أن الإيمـاءات كانـت أقـل كفـاءة كإشـارات تواصليـة، فـإن العنـصر الصـوتي أصبـح سـائداً في اللغـة الإنسـانية عندمـا ربطـت الأصـوات المعنيـة بالموجـودات والظواهـر عـلى مسـتوى الدلالـة، وعندمـا زادت قـوة التفكـير الإنسـاني»(ر. هـ. روبنـز(١٩٩٧)، موجـز تاريـخ علـم اللغـة(في الغـرب)،ص٢٤٧).

وفيـما يبـدو أن فلاسـفة التنويـر كانـوا يتبعـون تحليـل لـوك ونحـو الحسـاب التوراتي،وبناءعليـه جـادل كلٍ مـن روسـو، و(كونديـاك، وهـيردر- اللـذان سـوف نعـرج عـن بيـان موقفهـما تباعـاً) أنـه حتـى لـو كانـت اللغـة هـي خلق إلهي، كان عـلى البشر أن يعيـد اختراعهابعـد الفيضانـات أو بعـد أن انتـشرت في مناطـق كبـيرة غـير مأهولـة، وتـرك القصـة التوراتيـة في أفضـل الأحـوال غـير ذات صلة.والنقطـة الأكـثر إثـارة للجـدل في حسـاب لوكريتيـان هـو الادعـاء بـأن الفـرق بـين البدائيةمـما يـدل عـلى الحيوانـات واللغـات البشريـة ليسـت سـوى مسـألة درجـة، وقـال ديـكارت أن القـدرة علىفهـم مجموعـة متنوعة غـير محـدودة مـن التعبـيرات هـي مميـزة للعقـل، لكـون الإنسـان يمتلـك العقـل المفكـر، و«لسـان ناطـق» بعكـس الحيـوان الـذي لا يمتلـك هـذه الخاصيـة التعقليـة (وهـذه الميـزة سـبق وأن أوضحناهـا في المـشروع اللسـاني الديـكارتي)(Routledge Encyclopedia of philosophy(١٩٩٨),(of Philosophy Language,p١٢٨).

وقـد نوقشـت أسـئلة حـول أصـل اللغـة عـلى نطـاق واسـع في القـرن السـابع عـشر، ولكـن الآراء المقترحـةلم تذهـب أبعـد بكثـير مـن الكتـاب المقـدس أو حسـابات لوكريتيـان. إلا أنـه حـدث تغـير جـذري في ١٧٤٦ مـع المنشـورمن إتيـان بونـوت دي كونديـاك (١٧١٤-١٧٨٠)المسمى (مقـال عـن أصلالمعرفة الإنسـانية).

تنـاول كونديـاك إرث لـوك تنـاولاً نقديـاً حيـث يقـول: « يبـدو لي أن لـوك أول مـن كتـب حـول هـذا الموضـوع بوصفـه فيلسـوفاً حقيقيـاً؛ لكنـي اعتقـدت أن هـذا الموضـوع كان يجـب أن يشـكل جـزءاً مهـماً من كتابي(دراسـة حـول أصـل المعـارف البشريـة)، أمـا لأنـه مـا

زال النظر إلى هذا الموضوع ممكناً بطريقة جديدة وأكثر أتساعاً، وأما لأني مقتنع بأن استعمال العلامات هو المبدأ الذي يطور بذرة أفكارنا كلها»(فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٦٥).

ويمكن القول إن فلسفة اللغة ترتبط بحسب رأي – كونديك – بفلسفة العقل التجريبية، وتبعاً لذلك يرى أن نظرية وصل الأفكار تقدم حلاً للقضايا الأبيستمولوجية، حيث يشير: « إن الأفكار ترتبط بالعلامات، وليس ثمة وسيلة أخرى سوى هذه الوسيلة لترتبط الأفكار بعضها ببعض»(فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٦٦).

ويدعي كونديك أن البشر يستطيعون السيطرة على أفكارهم فقط بحكم استخدامهمعلامات، إما الحيوانات فإنهاتفتقر إلى القدرة على إقامة علاقة تقليدية بين كائن وعلامة، لكونها لا تمتلك إرادة في الأفكار وبالتاي لا يمكن توجيههم بحكم سلوكهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنها أي الحيوانات هي التي تحركها الغريزة، وإضافة إلى ذلك لأنها تفتقر إلى الكلام.

ولهذه الأسباب التي ذكرتها سلفاً، هي التي دفعتكوندياك إلى» رفض أن يكون للبهائم لغة فعلية، أي أن تمتلك إشارات تتداولها عن إرادةٍ منها، وتمنحها بذلك سمة الانعكاسية «(سيلفان أورو وآخرون(٢٠١٢)، فلسفة اللغة، ص٧٧(.

وبالعموم، يتضح لنا أن اللغةعند كونديك هي ليستوسيلةاتصالفحسب،بلهيأد اةللفهموالتحليلوبواسطتهايستطيعالإنسانالانتقال منالمعلومإلىالمجهولمنخلالالمحاكاة .

وهذا ما أكد عليه بالقول: «كل لسانٍ هو منهج تحليلي»(فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٦٧)

وفي نهاية حديثنا عن آراء روسو وكونديك اللغوية يتبين ثمة تناقض في وجهات النظر، حيث يرى كونديك أن النموذج التحليلي للغة يتم في لغة العمل، أما روسو فيرى أن اللغة الأولى قائمة من المصطلحات، يؤدي حجمها إلى تسميات مشتركة وعامة(فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٧٣)

وأخيراً، في السنوات التالية لظهور مقال كونديك، ديديروت، موبرتويس وتورجوت في فرنسا، آدمسميث واللورد مونبودو في انكلترا، موسى مندلسون، وجوهان غوتفريد هيردر في ألمانيا لكل منهماعن آرائهم بشأن أصل اللغة. ولكن ربما أهم المساهمات في النقاشالتي بدأها كونديلاك كان جان جاك روسو يستبدلمفهوم كونديك المتناغم نسبيا من مسار التنمية مع تركيزه على الصراعبين الطبيعة البشرية والوجود الاجتماعي، ويوافق على أن اللغات تنشأ بسبب الاحتياجات الإنسانية، لكنه يرفضفكرة أن هذه الاحتياجات المادية لن تضطرنا أبدا إلى التخلي عن لغة.

ثالثاً- الآراء اللغوية لدى «فيكو وهامان وهيردر»

يذهب فيكو (١٦٦٨-١٧٤٤) إلى أن اللغة تطورت من الحالة الشاعرية إلى الحالة العلمية، وهذا لا يكون إلا بالتدرج، ويشبهها بالمجتمع، حيث يقول: « اللغة تبدأ عندما يتعين على الناس خلال أوجه نشاطهم المشتركة أن ينقلوا المعلومات بعضهم إلى بعض، وتتألف اللغة في صورتها البدائية من إيماءات وأفعال رمزية، وعندما تصبح اللغة منطوقة تمر العلامات بتطور متدرج من الارتباط المباشر والطبيعي بالأشياء البسيطة إلى أنماط مصطلح عليها «(برتراند رسل (١٩٨٣)، حكمة الغرب- الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ص٧٦).

ولاتقوم اللغةبتكوين كلماته بالإشارةالنم اذجمنالواقع،بلعلىاساسقوانينهاالداخليةالمكتف يةذاتياً،وإشارفيكوإلىأنصيغاًمعينةمنالانسانيةت فرزهاعلاقاتوانظمةاجتماعيةمعينةللحياةالانسا نية،ويصرعلىضرورةوجودلغةذهنيةمشتركةفيطب يعةالانظمةالبشريةعندجميعالأممالتيتدركجوه رالاشياءالموجودةفيالحياةالاجتماعيةالبشريةع لىنحومتماثلوتعبرعنهابتكيفاتمتعددة(أرنست هوكزت (١٩٨٦)،البنيويةوعلمالاشارة،ص١٣).

ومما لا شك فيه نجد فيكو قد أفرد للغة مكانة رئيسية في فلسفته، ويتضح ذلك من خلال تقسيماته لفسلفة التاريخ، وكيف للغة محور مركزي في ثنياتها، ووفقاً لهذه الرؤية فقد قسم تاريخ البشرية إلى ثلاثة أقسام: جاء بالقسم الأول مرحلة الآلهة التي أشار إليها فيكو بأنها جبلت الطبيعة الأولى من جوهر شعري وخلاق، وهي تعيش في الأشياء على شكل جواهر تحركها الآلهة وفقاً للفكرة التي تكونها عنهم، ومن هنا كان اللسان الأول المرتبط بهذه المرحلة لسان عقلي وإلهي، يشتمل على جملة من الأفعال الدينية الصامتة والطقوس المقدسة... إما القسم الثاني المسمى بالمرحلة البطولية، فهي التي نسبت الأبطال إليها أصلاً إلهياً، وهذه المرحلة استخدمت الشعارات البطولية؛ بمعنى أنها لغة الأسحلة... في حين جاء القسم الثالث الموسوم بـ (المرحلة البشرية) وهذه الأخيرة يشار إليها بالذكاء، والأعتدال، والخيرة، والعاقلة، والواعية... فالمرحلة البشرية استخدمت الكلام، وهي اللغة المنطوقة الملحوظة لدى جميع الشعوب، وتكونت هذه اللغة باستخدام المحاكيات الصوتية وأدوات التعجب(فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٧٣-١٧٤).وعلى هذا المنوال يتضح مدى التداخل بين اللغة والتاريخ، بعبارة أخرى وجدنا هنالك علاقة ما بين اللغة والتاريخ في طيات فلسفة فيكو.

في حين نجد هامان (١٧٣٠-١٧٨٨) يعد أحد أكثر النقاد قسوة في عصر الأنوار الألماني، واقترح أن اللغة يمكن أن تؤثر على تقييم الفلسفة المتعالية لكانط، فهو يتساءل كيف ترتبط مقولات كانط باللغة مقترحاً أن الكلمات هي أحداس محضة وتجريبية وأيضاً تصورات محضة وتجريبي، وتشكيكه في فصل كانط للأحداس القابلة والتصورات التلقائية هو جزء مما يمهد

لنشأة المثالية الألمانية (أندرو بووي(٢٠١٥)، الفلسفة الألمانية: مقدمة قصيرة جداً، ص٢٧).ويرى في اللغة مكاناً للكشف وسوء التفاهم في الوقت نفسه، ليس لأن القدرة على التفكير كلها تقوم على اللغة فحسب، بل لأن اللغة وسيلة العقل في خذلان نفسه بنفسه أيضاً (فريديريك نف (٢٠٢٠)، اللغة: مقاربة فلسفية، ص١٧٥).

وأكد هامانفي أطروحة قوية للغاية أن اللغة والفكر متطابقة؛فلا يمكن للمرء أن يفكر دون التفكير لغوياًهذه ليست نظرية «لغة الفكر» بالمعنى المعاصر؛فاللغة التي ينشدهالم تكن في الاعتبار بأنها بنية فكرية عالمية فطرية، بل هي لغة طبيعية، على الأقل من نوع ما. إن التحذير «على الأقل من نوع ما» يشير إلى الفلسفة الخارقة للطبيعة في فلسفة هامان للغة، والتي تمثل ظهور اللغة البشرية (والفكر) من حيث المذهب اللاهوتي للقوة الخلاقة للتسمية الإلهية،وكان الفكر التوجيهي لـ هامان هو أن الخلق نفسه هو عمل لغوي إلهي (في جوهره أن التكافؤ في لغة التفكير يحمل أيضاً من الله، أو يحمل بسبب الله)(Michael Forster(٢٠١٠), After Herder: Philosophy of Language in the German Tradition, p٣٥٠).

وتبعاً لهذه الأطروحة المقدمة من قبل هامان فإن محاولاته الرامية في استخدام علم اللاهوت كمخرج من المشكلة الفلسفية، عن طريق رؤية الخلق نفسه كلغةٍ تخلق فيها كلمة الإله الشيء الذي تعينه... ورأى أن اللغة تنشأ من اتصالنا العملي والحسي بالعالم(أندرو بووي(٢٠١٥)، الفلسفة الألمانية: مقدمة قصيرة جداً، ص٢٩-٣٠).

إما هيردر (١٧٤٤-١٨٠٣) لا يمكن إهمال آرائه الفلسفية في اللغة التي صدع بها حيث عدّ روح اللغة بأنها تمثل مرآة الأمة، فهي ليست أداة فحسب؛ بل هي مخزون الفكر وشكله(أحمد يوسف (١٩٩٨)، فلسفة اللغة- دراسة في النشأة والأصول، ص٣١٨). ورأيه أن اللغة مسألة خاصة بكل شعب، وعبر عن ذلك قائلاً: « يرجع تكوينها إلى دفع طبيعي مفاجئ كدفع الجنين الناضج الراغب في الازدياد، وعليه فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي له القدرة على التفكير اللغوي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس»(أحمد مؤمن (٢٠٠٢)، اللسانيات النشأة والتطور، ص٥٩(.تعقيباً عن كلام هيردر يتضح من خلال وجهة نظره أن اللغة لا هي من صنع المخترع الأول للغة (الله)، ولا هي من صنع العبقري الفذ (الإنسان)، فالسؤال المطروح هنا: من الذي أوجد اللغة؟ فكيف يعقل أن تكون الطبيعة هي المحرك الأساسي الذي دفعها إلى التكوين، إن لم تكن هنالك قوة خارقة خلقت كل شيء بحكمة بالغة تفوق الوصف ومن المستحيل توقع مدى عظمتها، وهذه القوة المتمثلة بمبدع الكون ومنشئه هي من اخترعت أصل اللغات، وجعلت لكل شعباً من الشعوب لغة خاصة به، ومن هنا تعددت اللغات واختلفت الألسن،

وهـذا دليـل عـلى أن نشـأتها دينيـة خالصـة وفقـاً لمحـض إرادة مبـدع الكـون وخالقـه.

وأعلـن هـيردر في كتابـه (عـن الأدب الألمـاني الحديـث: مقتطفـات) أنـه لـو صـح « أننـا لا يمكننـا التفكـير مـن دون أفـكار، وأننـا نتعلـم التفكـير مـن خـلال الكلـمات، فـإن اللغـة تعطـي للمعرفـة الإنسـانية كلهـا حدودهـا وإطارها»(أنـدرو بـووي(٢٠١٥)، الفلسـفة الألمانيـة: مقدمـة قصـيرة جـداً، ص٢٧).وهـي أداة الأفـكار البشريـة ومضمونهـا وشـكلها.

وهـيردر مثـل هامـان عندمـا ربـط فلسـفته حـول اللغـة بفلسـفة التاريـخ، وهـو لا يعـد الخطـاب أداة جائـزة ملازمـة للعقـل، كـما لا يـرى وجـوداً للعقـل بمعـزل عـن اللغـة، لأن تطـور العقـل حـدث نتيجـة اسـتعمال علامـات دالـة... (فريديريـك نـف (٢٠٢٠)، اللغـة: مقاربـة فلسـفية، ص١٧٥).وفي أطـار المفهـوم للشـكل العضـوي للغـة، والمسـتند إلى ثلاثـة مبـادئ تسـمى قوانـين الطبيعـة والموضحـة في كتابـه (دراسـة حـول أصـل الألسـن ١٧٧٢) مـا مفـاداه:

١- الإنسـان مخلـوق حـر في تفكـيره، وفعـال، وقـواه دائمـاً تتقـدم، فهـو صنيعـة اللغـة.

٢- الإنسـان مخلـوق مـن حيـث مصـيره صنيعـة القطيـع؛ أي المجتمـع؛ يعنـي: أن اللغـة بالنسـبة إليـه أمـر طبيعـي، وأسـاسي، وضروري.

٣- بعجـز الجنـس البـشري عـن تكويـن قطيعـاً وحيـداً، لا يمكـن أن يكـون ثمـة لسـان واحـد، بـل ألسـن وطنيـة مختلفـة، ومـن منظـور ميتافيزيقـي لا يمكـن أن يتشـكل اللسـان بـين رجـل وامـرأة، أو بـين أبٍ وأبنـه، أو بـين طفـل وجـده.

٤- نظـن أن الجنـس البـشري عاجـز عـن تكويـن كل منظـور انطلاقـاً مـن أصلـه الأول... وهـذا ينطبـق عـلى الألسـن كلهـا، كـما ينطبـق عـلى مجمـل السلسـلة الثقافية(فريديريـك نـف (٢٠٢٠)، اللغـة: مقاربـة فلسـفية، ص١٧٦).

وأخـيراً، فقـد أكـد هـيردر عـلى ضرورة الإنتـماء إلى وحـدة لغويـة وضرورة الارتبـاط والـولاء للأمـة التـي تتكلمهـا، وهـذا دليـل عـلى مـدى أهميـة اللغـة الوطنيـة- القوميـة (الألمانيـة) التـي سـعى إليهـا فيلسـوفنا، وهـذا النهـج سـار عليـه أغلـب فلاسـفة الألمـان مـن أجـل تأكيـد وحدتهـم وولائهـم للغـة الأمـة الجرمانيـة.

الخاتمة:

وختامـاً فقـد أفـرد بحثنـا هـذا جانبـاً مـن الاسـتنتاجات التـي توصلنـا إليهـا عـبر فضـاء التفلسـف اللغـوي مـا يـلي:-

لاحظنـا مـن خـلال الحديـث عـن اللغـة في الفلسـفة الحديثـة، مـا يـلي: كانـت هنـاك أسـئلة حـول فلسـفة اللغـة، مثـل مـا إذا كانـت الكلـمات يمكـن أن تمثـل الخـبرة، وقـد نوقشـت منـذ غورجيـاس وأفلاطـون في اليونـان القديمـة. وقـد قـال مفكـرون مثـل روسـو أن اللغـة نشـأت مـن العواطـف في حـين أن آخريـن مثـل كانـط قـد اعتبرهـا أنهـا نشـأت مـن الفكـر العقـلاني والمنطقـي.

رأى الفلاسفة أمثال بيكون، وهوبز، ولوك، أن اللغة هي مصدر للمشاكل لأن السبب في ذلكراجع إلى الإهمالوالأخطاء المتعمدة في التعبيرات الدلالية لكتابات الفلاسفة، فكان ضروري الانتباه إلى عيوب اللغة لأجل حل العديد من النزاعات الفلسفية والعلمية والأخلاقية واللاهوتية، وهذا ما أكد عليه لوك في مقاله الفلسفي.

ومن باب المقارنة بين لوك ولايبنتزحول مدى جدوى المنطق، رأينا أن لايبنتز أعتبر أن المنطق التقليدي هو «واحد من أفضل الإنجازات»للعقل الإنساني، بينما جون لوك يذهب إلى أن المنطق مهارة عديمة الفائدة للغاية، ولهذا دفعه إلى اقتراح نوع آخر منالمنطق لابد أن يحل محل المنطق الرسمي، أي المنطق الذي يدرس اللغة الطبيعية.

كان وصف لوك لطبيعة اللغة في قلب الجدل اللغوي طوال القرن الثامن عشر. صاحب الحجة أي (إشارة إلى لوك)، يرى أن اللغة تنشأ من الفعل «الاعتباطي» لعقل المتحدث الفردي غير طبيعي أثار أسئلة محيرة لفلاسفة لاحقين. على الرغم من أن علماء اللغة في القرن السابع عشر قد استخدموا مصطلح «اعتباطي» للعلاقة بين الإشارة والمرجع، فإن نظرية لوك هي التي أثارت التكهنات الأكثر حدة حول اعتباطية اللغة.

وفي مسألة النظر في الكلمات وجدنا خلافكوندياك (وهو أحد أتباع لوك)مع هذا الأخير؛ بمسألتينمتعلقتين باللغات، فجاءت أول انتقاداته هي أن نظرية لوك حول العقل هي مجرد وصفية فاشلةلشرح كيف ينبع الفهم من الإحساس، والثاني هو أن لوك يقلل من شأن الدور الذي تلعبه اللغة في نظرية الأفكار.

وعليه؛ فعادةً كان لدى النحاة في القرن الثامن عشر استخدامهم النماذج اللاتينية لتوحيد اللغة الإنجليزية، وعلى ما يبدو أنهم استخدموا قواعد اللغة اللاتينية كنقطة مرجعية في حل المشاكل النحوية في اللغة الإنكليزية، وبالتالي تحديد اللغة.

قائمة المصادر والمراجع العربية:-

١- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٥.

٢- جون لوك: في الحكم المدني، ترجمة: ماجد فخري، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، ١٩٥٩.

٣- سيلفان أورو وآخرون، فلسفة اللغة، ترجمة وتقديم: بسام بركة، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢.

٤- رينيه ديكارت، حديث الطريقة، ترجمة: عمر الشارني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٥- ر. هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة ٢٢٧، الكويت، ١٩٩٧.

٦- توماس هوبز: اللفياثان الطبيعية - الأصول والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة: ديانا حبيب حرب وبشرى صعب، مراجعة وتقديم: رضوان السيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، ط١، ٢٠٠١، ٢٠١١.

٧- أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط٢ ،٢٠٠٢.

٨- بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة: قراءة في التصور التحليلي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.

٩- ويلهام ليبنتز، المونادولوجيا، ترجمة: البير نصري نادر، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية، بيروت، ١٩٥٦.

١٠- أمينةخالدي، دوراللغةوالفنف يفلسفة كا سير ر ، مجلة ا لحو ا ر ا لثقا في ، الجزائر،مجلةفصليةأكاديميةمحكمة، ٢٠١٤.

١١- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٥.

١٢- ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، فريق الترجمة: مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت،١٩٩٠.

١٣- روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي: التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تعريب: أحمد شاكر الكلابي، ج١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

١٤- جماعة مِن الأساتذة السّوفيات: موجز تاريخ الفلسفة، ترجمة وتقديم: توفيق سَلوم، دار الفارابي، بيروت،ط١، ١٩٨٩.

١٥- توماس هوبز: اللفياثان الطبيعية- الأصول والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة: ديانا حبيب حرب وبشرى صعب، مراجعة وتقديم: رضوان السيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، كلمة، ط١، ٢٠١١.

١٦- وليم كلي رايت: تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة: محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠١٦.

١٧- جورج بيركلي: المحاورات الثلاث بين هيلاس وفيلونوس، ترجمة وتقديم: يحيى هويدي، مقدمة الطبعة: محمد مدين، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥.

١٨- محمد مهران رشوان ومحمد محمد مدين: الفلسفة الحديثة والمعاصرة، دار

المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢.
١٩- خليل أحمد خليل، مقدمة ترجمته لكتاب: أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، دار عويدات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١.
٢٠- رينيه ديكارت، تأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط٤، ١٩٦٩.
٢١- باروخ سبينوزا، رسالة في إصلاح العقل: رسالة موجزة، ترجمة: جلال الدين سعيد، مراجعة: صالح مصباح، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، ط٢، ٢٠١٧.
٢٢- جلال الدين سعيد، سبينوزا والكتاب المقدس الدين والأخلاق والسياسة، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، ط١، ٢٠١٧.
٢٣- ياسين خليل، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١.
٢٤- روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات، ترجمة:عبد القادر المهيري، مراجعة: الطيب البكوش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.
٢٥- سليفان أورو وآخرون: فلسفة اللغة، ترجمة: بسام بركة، مراجعة: ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
٢٦- ريتشارد رورتي: الفلسفة ومرآة الطبيعة، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
٢٧- أندرو بووي، الفلسفة الألمانية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: محمد عبد الرحمن سلامة، مراجعة: هبة عبد المولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠١٥.
٢٨- ايمانويل كانط، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، مركز الانماء القومي، بيروت، ١٩٨٨.
٢٩- عبد الوهاب جعفر، الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط٢، ٢٠٠٤.
٣٠- جورج فيلهلم فريدريش هيغل، فنومينولوجيا الروح، ترجمة وتقديم: ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.
٣١- الطاهر وعزيز، المناهج الفلسفية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠.
٣٢- جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس،١٩٩٤.
٣٣- : بيتر سينجر، هيغل: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: محمد إبراهيم السيد، مراجعة: مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للنشر، ٢٠١٤.
٣٤- ج.ف. ليبنتز، أبحاث جديدة في الفهم الإنساني، ترجمة وتقديم وتعليق: أحمد فؤاد كامل، دار الثقافة، المغرب، ١٩٨٣.
٣٥- غنار سكيربك ونلز غيلجي، تاريخ الفكر الغربي: من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١٢.
٣٦- جان جاك روسو، محاولة في أصل

اللغـات، ترجمـة: محمـد محجـوب، تقديـم: عبـد السـلام المسـدي، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة، بغـداد، ١٩٨٤.
٣٧- فريديريـك نـف، اللغـة: مقاربـة فلسـفية، ترجمـة: قاسـم المقـداد، دار التكويـن للتأليـف والترجمـة والنـشر، دمشـق، ط١، ٢٠٢٠.
٣٨- أحمـد يوسـف: فلسـفة اللغـة- دراسـة في النشـأة والأصـول، دمشـق، ١٩٩٨.
٣٩- برتراند رسـل، حكمـة الغـرب- الفلسـفة الحديثـة والمعـاصرة، ترجمـة: فـؤاد زكريـا، سلسـلة عـالم المعرفـة، ج٢، الكويـت، ١٩٨٣.
٤٠- أرنسـت هوكزت،البنيويةوعلمالاشـارة،ترجمة:مجيدالماشطة،دارالشـوؤنالثقافيةالعامة، بغـداد،١٩٨٦.

المصادر الأجنبية:-

1- RoutledgeEncyclopedia of Philosophy ,Philosophyof Language,Version 1.0, Landon and New York: Routledge, 1998.

2- Sarah Hutton, Translation and Seventeenth-Century Philosophy.Some considerations of the impact of translation on British philosophy, University of York, Tetsugaku, Vol.2, 2018.

3- Lewis, Rhodri. Language, Mind and Nature: Artificial Languages in England fromBacon to Locke. New York: Cambridge UP, 2007.

4- Charles Taylor, Language and Human Nature, Human Agency and Language: Philosophical Papers. Vol. 1. New York: Cambridge UP, 1985.

5- Stillman, Robert E. The New Philosophy and Universal Languages in Seventeenth- Century England: Bacon, Hobbes, and Wilkins. Lewisburg: Bucknell UP, 1995.

6- Kanu, Ikechukwu Anthony, OSA: The Role of Language in the Socio-Political Philosophy of John Locke, International Journal of Humanities and Social Science Vol. 2 No. 14,Department of , Nigeria, 2012.

7- Els Elffers, The history of thought about language and thought, Linguistics in the Netherlands 1996.

8- Crystal David, Linguistics, Penguin book, Second ed, UK, 1990.

9- Michael Losonsky, Linguistic Turns in Modern Philosophy, Cambridge University Press, 2006.

10- S Scott, cognitive science and philosophy of language, article in encyclopedia of language and linguistics, Oxford: Elsevier, 2 edition 2006.

11- Donald Rutherford, The Cambridge Companion to Early Modern Philosophy, Cambridge University Press, 2006.

12- Michael Losonsky, Modern Philosophy of Language, Routledge Companion to Philosophy of Hilosophy of

Language, Edited by Gillian Russell and Delia Graff Fara, New York and London, First published 2012.
13- Hannah Dawson, Locke, Language and Early-Modern Philosophy, Cambridge University Press, 2007.
14- Francis Bacon, The Advancement of Learning, edited: Joseph Devey, M.A. ,New York: P.F. Collier and Son, 1901.
15- Steven Nadler, A Companion to Early Modern Philosophy, Blackwell Publishing company, Main Street, Malden, USA, 2002.
16- John Locke,An Essay Concerning Human Understanding, Twenty-Seventh EditIon, London, 1836.
17- Copleston Frederick, A History of philosophy, the British philosophy, Berkeley to Hume, volume 5 part II, Image Books edition, New York, 1964.
18- George Berkeley, A Treatise Concerning the Principles of Human Knowledge, London, Printed for Jacob Tonson,1734. Edited by David R. Wilkins, 2002.
19- John Marenbon, Continuity and lnnovation in Medieval and Modern Philosophy: Knowledge, Mind and Language, Oxford University Press, 2013.
20- Hilary Putnam, Mind, Language and Realiy, His philosophicai papers; v.2; New York: Cambridge University Press, 1975.
21- Michael Forster, German Philosophy of Language: From Schlegel to Hegel and Beyondm Oxford University Press, 2011.
22- Michael Forster, After Herder: Philosophy of Language in the German Tradition, Oxford University Press, 2010.